مكتبة الأسرة 1999

مهرجان القراءة للجميع

كتاب الشباب

قراءات فى رؤوس تحترق

نجوى وهبى



الهيئة المصرية العامة للكتاب

قراءات فى رؤوس تحترق

قراءات
فى رؤوس تحترق

نجوى وهبى



مهرجان القراءة للجميع ٩٩

مكتبة الأسرة

برعاية السيدة سوزان مبارك

(سلسلة كتاب الشباب)

قراءات فى رؤوس تحترق

تأليف : نجوى وهبى

الغلاف
والإشراف الفنى:
الفنان: محمود الهندى

المشرف العام:
د. سمير سرحان

الجهات المشاركة:
جمعية الرعاية المتكاملة المركزية
وزارة الثقافة
وزارة الإعلام
وزارة التعليم
وزارة التنمية الريفية
المجلس الأعلى للشباب والرياضة
التنفيذ : هيئة الكتاب

على سبيل التقديم

وتمضى قافلة «مكتبة الأسرة» طموحة منتصرة كل عام، وها هى تصدر لعامها السادس على التوالى برعاية كريمة من السيدة سوزان مبارك تحمل دائمًا كل ما يثرى الفكر والوجدان ... عام جديد ودورة جديدة واستمرار لإصدار روائع أعمال المعرفة الإنسانية العربية والعالمية فى تسع سلاسل فكرية وعلمية وإبداعية ودينية ومكتبة خاصة بالشباب. تطبع فى ملايين النسخ الذى يتلهفها شبابنا صباح كل يوم .. ومشروع جيل تقوده السيدة العظيمة سوزان مبارك التى تعمل ليل نهار من أجل مصر الأجمل والأروع والأعظم.

د. سمير سرحان

الإهداء

الى

فرسان الابداع فى مصر

و

الفارس .. صاحب الفضل فى صدور

هذا الكتاب

فلولاهم جميعا

ما رأت هذه الأوراق النور

قبـــل القراءة

قبل أن نطرح فكر ومضـــمون هذا الكتاب ، لابد أن نتوقف لحظـــة عنـــد الجنس الأدبى الذى ينتمى اليـــه والذى يعرف بأدب الحوار ذلك اللون الذى يأخذ مساحة كبيرة على خريطة ألوان التعبير الأدبى فى أوربا وأمريكا لكنه لايزال يحبو على استحياء فى خريطتنا الثقافية لهذا فغاية ما أتمناه أن أضـــيف ـ بما أقدمه اليوم ـ شـــيئا يستحق الاهتمام والتقدير ٠

ونتوقف هنا عند سؤال هام لماذا وكيف اخترت هذه الشخصيات لأمضى معهم فى تلك الرحلة الفكرية ٠

فى الحقيقة كانت هناك اعتبارات كثيرة وضعتها أمامى وأنا اختار هذه الشخصيات لأحاورها ولأقدم هذه الحوارات من خلال مجلة عربية أسبوعية معروفة على مستوى الوطن العربى وهى مجلة « المجـــالس » الكويتية ٠٠ اذن تلك الحوارات سوف يطلع عليها القـــراء العرب فى مختلف أنحاء العالم العربى لذلك وضعت نصب عينى وأنا اختار هذه الشخصيات ان أقدم قمما مصرية أضاءت سماء الابداع الفكرى والفنى عبر سنوات طويلة ٠

فضيوفى يمثلون النجوم التى أضاءت ـ ولاتزال تضىء ـ الساحة الفنية والأدبية فهم سواء من رحـــل منهم أو مازال بين ظهرانينا اذن رواد فى مجالاتهم تشهد بذلك ابداعاتهم المتدفقة المؤثرة فى وجدان المتلقى على الساحة العربية لذلك كانت رحلتى معهم تجربة تضيف الكثير الى مرافىء البحث والتذوق ٠

ولأن أصحاب الابداع هم القاسم المشترك الأعظم فى كل تغير جديد فقد تحركت من نقطة ما على خريطة فكر كل منهم لكى أرى ملامح هذا التغير الذى صاغ الساحة الفكرية العربية الىجـانب الفكر السياسى فى الخمسين سنة الأخيرة على الأقل ٠

وحاولت الا أنظر بمنظار محدود أو أقف عند الملامح الخارجية لكل شخصية بل بذلت جهدى وحاولت الوصول الى أعماق كل منهم وما استطعت الحصول عليه انما يمثل فى اعتقادى حصادا هاما ورؤية جديدة لهذه الشخصيات وقد حاولت أن ابتعد قدر جهدى عن المداخل التقليدية الى كل شخصية لعلى أثير الدهشة حينا واكتشفت المجهول حينا آخر ٠

وربما اكتشف القارىء فى شخصية مامكرا لم يعهده فيها أو شجاعة لم تبد منها أو صمتا مفاجئا لكنى مع كل هذا احترمت رغبة كل شخصية فى نشـــر ماترغب فيـه واحتفظت بالباقى لنفسى وللتاريخ فيما بعد ٠

لقد تحدث الراحل توفيق الحكيم والذى وجدته على الرغم من السن والمرض فى أصفى حالات الذهن والذكاء عن قضايا سياسية معاصرة حديث الواثق المجرب المشارك على ضوء التاريخ والواقع ، وطرح قضية التزام الكاتب بموقف سياسى وأثر ذلك على تفكيره وطاقاته واضافاته الى الوجدان العام وهو بهذا يعطينا تحليلا للبنيه الفكرية والسياسية على الساحة العربية على مدى نصف قـــرن عاصرها وعايشها من قرب ٠

اما الروائى الكبير نجيب محفــوظ فقد شــــهد على عصره ، وقدم مفهومه الخاص للأدب ودوره في بناء المجتمع من خلال رحلته الطويلة مع الرواية والقصة ، والتى لكرس حياته من أجل الوصول بها الى شكل معترف به من اشكال الأدب العربى وهو بهذا المفهوم يرسم لنا صــورة مجردة الملامح للأدب وعلاقته بالانسان فى كل زمان ومكان ٠

ويأتي دور الكاتب الكبير احسان عبد القدوس ليقــدم لنا تجربته مع الأدب وقد بذل لنا الكثير من نفسه وفتــح لنا ذاكرته وقلبه ليخرج كل ماضمته خزانة الذاكريات من جهاد سياسى ومعاناة أدبية ومعارك ضارية خاضها ، حتى استطاع أن يصل الى مكانته فى قلوب القزاء ٠

ونصل الى الروائى ـ الصامت دائما ـ فتحى غانــم الذى رحب بالحوار معنا وخرج من دائرة الصمت ، ليتحدث فى افاضة وصراحة عن مفهومه للأدب وعن دور الصحافة

في حياته ويثير ـ ايضا ـ قضايا أدبية ونقدية هامة ابدى لنا فيها رأيه بوضوح شديد .

ونترك القاهرة لنرحل الى الاسكندرية نلتقي بأديبها الكبير الدكتور يوسف عز الدين عيسى رائد أدب الخيال العلمي في مصر ، لنتعرف ابداعاته الأدبية ونمضي معه في عالمه الخاص .

ثم نتوقف لحظة عند الفن التشكيلي لنحاور واحدا من رواده المعاصرين ، وهو فنان ذو رؤية فنية متميزة ، ورؤية فكرية للعالم والواقع بشكل عام ، يقدم لنا الفنان صلاح طاهر خلاصة فكره ورؤيته الفنية عبر سنوات طويلة من الابداع الفني والحصاد الفكري ، والتي شكلت من ابداعاته عالما خاصا جدا عن ساحة الثقافة العربية .

ونترك الأدب والفن لنتوقف عند عالم الشعر والشعراء هذا العالم الساحر الغامض المليء بالاحساس والتعبير لنلتقي مع كوكبة من شعراء العصر الحديث نتعرف من خلالهم ملامح هذا العالم فنقدم في البداية حوارا خاصا مع الشاعر الراحل صلاح عبد الصبور لأننا نرى أنه مازال حيا في وجداننا ويطرح الشاعر عبد الصبور رؤية خاصة جدا لمفهوم الحب والتعبير عنه عند الشعراء وهي قضية لم يطرحها الشاعرمن قبل على الرغم من كل ما أجرى معه من حوارات .

أما شاعر الرومانسية والفكر فاروق شوشة. فنخوض معه بحار فكره وعالمه الشـــعرى نتعرف وجهـــات نظره الخاصة بهذا العالم ٠

ونصل فى النهاية الى الشــــاعر محمد ابراهيم أبى سنة نفجر معه العديد من قضايا الفكر والفن والابـداع ليكون كعادته منطلقا متحمسا يذوب حبا لهذا الابداع الذى وهب له حياته ٠

ان ماأقدمه الآن ، اطلالة سريعة أو لنقل علامات حاولت وضعها على طريق القارىء لعله يصل مستمعا الى المرفأ الذى وصلت اليه مع ضيوفى ٠

ولعلى بهذا الجهد المتواضع أكون قد وفقت الى تقديم صورة لهؤلاء النجوم ٠

نجوى وهبى

القاهرة فى مايو ١٩٨٨

توفيــق الحــكيم

الكريم الذى جاد لى

لقد عانيت كثيرا لكي أجـــرى هذا الحوار ، فتوفيق الحكيم بستان مليء بالثمـــار قد اغلقت أبوابه بحرص وبخل لايخفيهما وكان من المهم ان نفتح هذه الأبواب لكي نصل الى ثمار هذا البستان ولكنها كانت مهمة عســـيرة فالحكيم بخيل حتى فى الحديث الى الصحافة فهو ضنين بثمرات فكره على المتحدثين •• وعندما أتيحت لى الفرصة لاجراء هذا الحوار ترددت كثيرا وانتابنى الخوف ، فأنا سوف أواجه عملاقا أدبيا قل أن يوجد مثله ، واعماله من الكثرة والتميز والتنوع بحيث يصبح الدخول اليها كاقتحام غابة متشابكة الأطراف •••

فكرت كثيرا ، فقد حدد هو الحوار بخمسة أسئلة فقط ، وأعددت أنا اسئلة كثيرة ثم فرقتها واعددت غيرها ، فقد كنت أخشى الا تأتى اسئلتى بمستوى فكره المتقدم واخيرا كان هذا الحوار الذى استطعت ان انتزعه منه ، وان كان الحكيم بخيلا كما يقولون فهذه صفة الحكماء ••

(★) نشر هـذا الحوار فى مجـلة « المجـالس » الكويتيـة بتاريخ ٢٢ يونيو ١٩٨٦ •

في مكتبة بجريدة الاهرام بادرته قائلة :

● لقد قلت في حديث صحفي أجرى معك : ان اسرائيل سوف تفنى سنه ألفين ، وأنك ترفض أى اتفاق معها ماالذى دفعك الى هذه المقولة الجديدة عليك ؟ وماهو تقييمك لملامح المستقبل السياسي للمنطقة العربية من خلال صراعها مع اسرائيل ؟

اجابني الحكيم :

ـ أنا لم أقل مثل هذا الكلام فلا يمكن أن أقول كلاما يتعلق بالغيب انطلاقا من تصورات خيالية ، ولكن كل ماقلته وأقوله هو أن مستقبل اسرائيل فى حياة سلام وطمأنينة فى علاقتها بالعرب واقتناع العرب بأنها الجار الطيب النافع لهم ، وانهم سيجدون فيها ومن جوارها مايجعلهم يقتنعون بأنها دولة مفيدة وتستحق البقاء بجوارهم وهذا بالطبع لن يكون الا على أساس استقلال كل جار عن جاره أى عندما تكون لفلسطين دولة مستقلة الى جانب دولة اسرائيل وتكون العلاقات بينهم يراعى فيها من الجانب الاسرائيلى الجيرة الصالحة المبنية على التعاون ، ويستبعد منها كل مايكون فيه نية الاضرار أو المتاعب للعرب .

هذا هو الطريق المضمون لبقاء اسـرائيل فى حياة مستقرة بدلا عن طريق يقوم على التسليح وعلى جعل العرب يخافون من عدوانهم .

فالعدوان لابد أن يقابل بالعدوان ومهما تسلحت اسرائيل فانها لن تضمن لنفسها عدم تعرضها للأخطار ، التى تأتيها من أخذ العرب بالثأر ...

اذن ، فالمسألة كما قلت فى وجود اسرائيل بسلام تتوقف على سلوكها مع العرب أكثر مما يتوقف على التسلح ضدهم ..

ان المسألة الاسرائيلية الفلسطينية فى يد العرب ، وليست فى يد الدول التى تمد اسرائيل بالسلاح ، فاذا استمرت اسرائيل فسوف تكون فى مركز حرج لأنها سوف تتعرض لردود فعل من العرب .

وقوة العرب بالنسبة لاسرائيل تكمن فى اتحادهم ، فاسرائيل هى المستفيدة الوحيدة من منازعات العرب وتفرقهم وعدم تركيز ارادتهم .

ولكن اذا كانوا كتلة واحدة لها هدف متحد فهذا هو الطريق الذى يضمن لهم الحياة الصحيحة المطمئنة ويضمن لاسرائيل الوجود الذى يجد فيه العرب الجوار الصالح الذى لايجلب لهم المتاعب .

● قضية الالتزام تثير جدلا طويلا..كيف يرى مفكرنا الكبير توفيق الحكيم الالتزام لدى الأديب والمفكر ، من أين ينبع ، وأين يقف هو شخصيا من هذه القضية .. هل من

المطلوب ان يلتزم سياسيا واجتماعيا أم أن الالتزام ينبع من الابداع فقط ؟

ـ فى اعتقادى أن لكل أديب متى حمل القلم أراد أولم يرد شاء أو أبى فهو ملتزم بشيء ولكن قضية الالتزام تطرح فى العادة عندما يكون الأديب ملتزم بآراء دخيلة عليه أو من ارادة أخرى لها سلطة توجيه الارادات الأخرى فهو اذن اما أن يكون بوقا لارادة أخرى أو أن يكون صوتا لسلطة أخرى ٠ أما الأديب الذى يحمل القلم حرا من أية ارادة أخرى غير ارادته فان أى التزام يلتزم به يكون نابعا من موقفه هو ، من ارادته المستقلة ، وعندئذ لالوم عليه اذا اتجه أى اتجاه ملتزم أو غير ملتزم بشيء ٠

فى الغالب الأديب الحر يكون ملتزما بشيء تمليه عليه ظروفه أو مشاعره أو الاتجاهات التى يراها هو نابعة من طبيعته وافكاره الخاصة ٠

الالتزام اذن الذى يجعل الكاتب محل نقد أو محل قلق هو الالتزام المتصل بارادة أخرى غير ارادته أو بسلطة أخرى لها قوة التأثير عليه سواء اقتنع بها أو أطاعها بارادته أو رغما عنه ٠

● **لقد اتهم النقاد الكاتب الكبير نجيب محفوظ بانه غير ملتزم سياسيا ٠٠**

مارأيك فى هذا الاتهام ؟

ليس من الضروري للكاتب ان يلتزم بموقف سياسي محدد ، وأنا نفسي فعلت مثل هذا في حياتي الادبية بأن ابتعدت بقلمي عن أية تأثيرات أو ارادات لاتنبع من ذات ارادتي وظروفي الخاصة التي جعلتنـــي أتكون التكوين الفكري الحر دون أن أجعل أية مؤثرات أخرى تتدخل فيما أكتب وأعتقد أن الأستاذ نجيب محفوظ على حق في موقفه لأن هذا هو الموقف الذي يتميز به الأديب الحر .

● نحن نحيا في عصر الفيديو ، كيف يرى المفكر توفيق الحكيم ملامح الحياة الثقافية في ظل هذه الثورة ، وأين يقف الأدب والفن في هذا العصر ؟

ــ الثقافة يجب ان تستقل وتستخدم كل الطرق والوسائل التي يقدمها العصر لكي تتقدم وينتشر انتاجها ويتسـع تأثيرها فيزداد نفعهـا ... اذا وجدت في السـينما والتليفزيون أو الفيديو أو نحو ذلك مايخدم قدراتها على الانتشار والنفع العام فانه يكون مفيدا لها بل من الضروري أن تستخدم هذه الوسائل . في الماضي عندما لم يكن هناك وسائل للانتشار ، كان العرب في الصـحراء يستخدمون الاسواق التي تكثر فيها التجمعات لالقاء شعرهم وأفكارهم وعندما ظهرت المطبعة ساعدهم على نشر انتاجهم بالطباعة وظل حتى اليوم ، ولكن الخطورة فقط في تحريف الانتاج الرفيع للثقافة بوضعه صيغة تجارية أو مبتذلة او مغرية تجعله يتحول من ثقافة رفيعة الى متعة جماهيرية سطحية

هنا الخطر على الثقافة من هذه الوسائل ، وسطوتها على الاعمال الثقافية الرفيعة وجعلها سلعة للاستغلال السطحي الممتع المثير الذى يستهدف الربح المادى أكثر مما تهدف الى تقديم المعرفة الشاملة والذوق الرفيع .

● تشغل العلاقة بين التراث والمعاصرة اذهان المهتمين بالأدب والثقافة .. كيف يرى الأديب والمفكر توفيق الحكيم هذه العلاقة وماهو تصوره لصيغة مناسبة لها ؟

ـ فى الحقيقة أن الأديب الحقيقى لا يمكن أن يبدأ الكتابة الا اذا كان تكوينه الثقافى قد اكتمل بكل الثروات الفكرية ، التي عاصرت كل مراحل حياته ، ومراحل تطور امته ومجتمعه ، بدءا من المرحلة الاولى وهى الماضى المتجسد فى التراث الذى استمده من نشاط بلده وامته عبر تاريخهما الطويل ، وعليه أن يتابع هذا التراث بتطوره وامتداده على مر الزمان ، ويكون هذا بطبيعته وكيانه الثقافي في الجانب الأكبر فى قدراته الأدبية والفنية يضاف اليها بعد ذلك مايستطيع ان يضيفه الى هذا التراث من تراث الآخرين الذين ينتمون الى الحضارات الأخرى وقد حدث هذا فى الأدب العربى ذاته فهو لم يكتف بما عنده من تراث جاهلى وأموى ومنذ العصر العباسى بدأ ينظر الى الحضارات الأخرى مثل حضارة اليونان وفارس والروم لينقل أهم الآثار الأدبية فيها ويضيفها الى تراثه ...

وقد ظهر ذلك فى الانتاج الأدبى سواء كان شعرا أو نثرا وأثر عليه وجعل له الطعم واللون الذى يدل على هذه الاضافات المثمرة ٠

وسوف أضرب لك مثلا مايحدث فى جسم الانســـان الذى يجمع كل الفيتامينات الموجودة فى الخضر والفاكهة واللحوم على اختلاف أنواعها والموجودة فى بيئة غير بيئته وعلى أرض أخرى ، بهذه الفيتامينات تكون لديه قوة البنية التى تنتج هذه النتائج الباهرة التى ماكانت تحدث اذا كان هذا البناء فقيرا مقصورا على غذاء واحد وهذا هو مايحدث فى بناء الفكر والعقل ولذلك لا أعتقد أن الأصالة والمعاصرة يمكن أن نفصل احدهما عن الآخر لأن العنصرين يجب أن يتلازما وان يمتزجا فى دماء واحدة هى التى تغذى العقل العربى الذى ينمو فى مراحله المختلفة وخصوصا فى المرحلة الحاضرة التى اتسع فيها العلم والثقافة الشاملة فأنا لا أجد مشكلة فى ذلك الا عندما نضع كل شىء على أساس التناقض بين شيئين اذ لا مشكلة اذا وضعنا العنصر بجانب العنصر الآخر ٠

● **هنا توقف الحكيم عن الحديث وقال كفى ولكنى رجوته أن يسمح لى بسؤال أخير وكان هذا السؤال حول ماأصاب المسرح من تدهور ، حيث توقف تقديم الأعمال الجادة وكنا نريد تصوره لاصلاح حال المسرح واعادة الروح اليه ٠**

لقد حدث التوقف لان الميزانية المقررة لاتسمح وقد ارتفعت هذه الميزانية لأن المسرح اتجه فى العصور الحديثة الى ادخال الاستعراضات التى تجذب الجماهير من رقص وموسيقى وعناصر ليست فى الأصل هى التى يقصدها الأدب أو المسرح الجاد لأن بعض هذه المسرحيات وماكتبته أنا بالذات كانت وسيلة لتبليغ أفكارى واتجاهاتى الثقافية ولم أنظر الى مسألة تجسيدها فى عرض يجلب الجماهير الواسعة ولكن يبدو أن المجتمع تغير أو هكذا يقال من أن الجماهير لاتريد فنا أو أدبا خاليا من المتعة التى تجعلهم ينظرون ويستمتعون بوسائل المتعة من غناء ورقص ونحو ذلك ولا يقنع أحد بقولى : ان التمثيل فى عصوره الزاهرة سواء أيام اليونان الأقدمين أو أيام شكسبير وموليير وجوته كان الاعتماد فيه على عنصرين ، النص والممثل دون الاستعانة بأى وسلية أخرى من وسائل جلب الجماهير بالطرق الدخيلة على النص ٠

ولكن منذ ظهر عنصر الاخراج بدات له فكرة ان التمثيل عرض لفرجه تجتذب الناس تكثر فيها المؤثرات التى تستحوذ على التفات الناس لذلك لم يعتمدوا على النص والممثل بل ان الاخراج والعرض وهذه الوسائل الشكلية من ديكور وملابس ومكياج ونحو ذلك ٠ وقد أدى هذا الى رفع التكاليف الأمر الذى منع هذه المسرحيات من أن تخرج الى الناس وأنا أرى اننا لو استطعنا أن نجذب الناس لهذين العنصرين النص والممثل وأن نستعيد العناصر

الأخرى فسوف نستعيد مجد المسرح وفكرة البعد عن العرض الشكلى ليست واردة فى العالم العربى فقط ولكن فى كل أنحاء العالم ، فقد حاولت بعض الدول المتقدمة ذلك عن طريق الجامعات التى قدمت عروضا مسرحية بوسائلها الأصيلة والقيمة ، والتى اعتمدت على النص والممثل فقط وتركت للمسارح الجمـــاهيرية مهمة اجتلاب الجمـــاهير الواسعة بالوسائل الجديدة ماتحتاجه من نفقات باهظة مثل مسارح برودواى فى أمريكا والبوليفار فى فرنسا •

توفيق الحكيم

ـ ولد فى عام ١٨٩٨ ورحل عن عالم الفكر والثقافة فى عام ١٩٨٧ ٠

ـ كتب أولى مسرحياته عام ١٩٢٣ بعنوان « المرأة الجديدة » ٠

ـ حصل عام ١٩٥١ على جائزة الدولة التشجيعية فى الآداب ٠ وبعد تسع سنوات (١٩٦٠) حصل على جائزة الدولة التقديرية ٠٠ وفى عام ١٩٥٧ قلده جمال عبد الناصر قلادة الجمهورية للأدب والفكر ٠ وأهدته أكاديمية الفنون بالقاهرة درجة الدكتوراه الفخرية ٠

ـ له ديوان شـــعر واخذ عنوانه « رحـلة الربيع والخريف » وصدر فى عام ١٩٦٤ ٠

ـ واخر ما أصدره من كتب بعد رحيله « توفيق الحكيم فى الوقت الضائع » وكان الحكيم فى أخريات حياته يكتب مقالا أسبوعيا كل يوم ثلاثاء عنوانه « فى الوقت الضائع » بجريدة الأهرام ٠ وتولى مركز الاهرام للترجمة والنشر اصدار هذه المقالات فى كتاب ٠

ـ ترجمت أعماله المختلفة الى أغلب اللغات الأجنبية ٠ وحصل العديد من الباحثين والدارسين العرب والأجانب

على درجة الماجستير والدكتوراه عن أطروحات علمية وجامعية قدموها حول أعماله الأدبية والفنية ..

ـ من أهم كتاباته المسرحية والروائية والفكرية : ياطالع الشجرة، الطعام لكل فم ، رحلة صيد، رحلة قطار، شمس النهار ، مصير صرصار ، الورطة ، بنك القلق ، السلطان الحائر ، سليمان الحكيم ، الصفقة ، الأيدى الناعمة ، أهل الكهف ، شهرزاد ، بجماليون ، عودة الروح، يوميات نائب فى الأرياف ، راقصة المعبد ، نشيد الانشاد ، عصا الحكيم ، حمارى قال لى ، البرج العاجى ، عصفور من الشرق ، الملك أوديب ، براكسا أو مشكلة الحكم ، الرباط المقدس ، زهرة العمر ، رحلة الى الغد ، لعبة الموت، محمد ، شجرة الحكم ، السياسى فى مصر ، ايزيس ، و ..

نجيب محفوظ
العالمى .. المسكون بالحارة المصرية

فى كل يوم يحمل مئات من الكتاب والمؤلفين فى مختلف أنحاء العالم أقلامهم ليبدعوا ويضيفوا الى رصيد الأدب ، ولكن من بين هذه الأسماء الكثيرة قلة تعلق بالذاكرة ويصيرون علامات فى الميدان الأدبى والثقافى ، يرتبط عصرهم بهم ويرتبطون هم به ، فنحن عندما نذكر شتاينبك نذكر الولايات المتحدة الامريكية ، وعندما يأتى ذكر كازانزيكس نعيش فى جو اليونان وعندما نطالع رحلة ماركيز الباهرة ، نشعر أننا فى وسط قرى كولومبيا ، وعندما نقرأ نجيب محفوظ نجد أنفسنا فى أعماق المجتمع المصرى .. والحقيقة ان هناك سمة خاصة تجمعهم وتقودهم جميعا الى العالمية ، وهى السمة المحلية فى أدبهم .. ونجيب محفوظ بأعماله الأدبية الرائعة المحلية ، استطاع أن يصل الى العالمية ، حيث ترجمت أعماله الروائية الى العديد من اللغات ..

هذا اللقاء كان فرصة لنمضى فى رحلة الى فكر وفلسفة هذا الكاتب الذى اقترن اسمه بمصر وأصبح جزءا منها .. وأصبحت هى جزءا منه بعد خوضه العميق والأصيل فى أعماق مجتمعها وبشرها وحياتها ..

(★) نشر هذا الحوار فى مجلة « المجالس » الكويتية بتاريخ ١٩ يناير ١٩٨٥ .

● البداية كانت انطلاقا من النهاية ، فسألناه عن مكانته العالمية فى الأدب ، وهل كانت المحلية فى هذه الأعمال هى طريقه اليها أم أن له رؤية خاصـــة ؟ وقد أجاب نجيب محفوظ :

ـ لو عدنا الى الزمن الذى بدأنا فيه ، لرأينا أنه كان يوجب علينا بدرجة كبيرة التواضع فى النظرة ، والسبب اننا جئنا فى أعقاب العمالقة الموسوعيين الذين كتبوا فى أغراض كثيرة وقدموا بعض الأمثلة فى أشكال أدبية مثـل المسرح والسينما . ثم كان جيلنا الذى يمكن تسميته جيل التخصص وكان هدف كل منا فى مجال تخصصه وضــــع أساس ثابت وكنا نريد أن نجعل من الرواية شكلا أدبياً معترفا به فى الأدب العربى ، يمكن أن يكرس الانسان حياته له ، وليس مجرد نشاط جانبى ضمن أعمال أخرى ، وقد استغرق هذا كل تفكيرنا ، ولم يخطر ببالنا مسألة العالمية ، فنحن ناس كنا فى أول الطريق ولا يمكن أن نفكر فى نهايته .. كان هدفنا أن نقدم أدبا عربيا عظيما ونكرس حياتنــا للاعتراف به ..

● ونعود به الى اســـتعراض أعمال نجيب محفوظ فنلاحظ أنه من خلال هذه الأعمال أرخ لفترتين من تاريخ مصر الأولى هى فترة التاريخ الفرعونى ، والثانية تاريخ مصر الحديث مسقطا ما بينهما ، هل كانت المسألة مصادفة أم أن هناك سببا آخر ؟

ـ لم تأت المسألة نتيجة تخطيط ، وان كنت قد بدأت التخطيط فى بداية حياتى ، متصورا اننى سوف أصبح كاتب قصة تاريخية، وكان هناك اعجاب بالفرعونية فى ذلك الوقت

من خلال اكتشاف توت عنخ أمون . فتصورت انني سوف اكرس حياتى للكتابة عن هذه الفترة التاريخية ، ثم فجأة انتهيت من عمل تاريخى ووجدت نفسى أفكر فى الحاضر .. أنا لم أترك مابينهما ولكننى تركت المشروع الأصلى وهو كتابة التاريخ الفرعونى لقد جاءت المسألة تلقائيا ..

● قلت له هناك فروق كثيرة بين القصة والرواية . ورغم ذلك فانك تجمع بينهما فهل لك رؤية خاصة وهل هناك مايمكن تقديمه فى القصة دون الرواية ؟ ..

ـ هذه المسائل لا تأتى نتيجة حوار او تقدير ، انا فى الواقع بدأت بالقصة القصيرة ، ولم أكن أكتبها كفن ولكنى وجدتها أنسب للنشر ، فكتبتها دون تقدير فنى خاص لها ، وكتبت الرواية فوجدت نفسى أرتاح جدا ، ثم جاءت بداية الستينات ، وجدت بعض الخواطر تلح على ولا تعالج الا بالقصة القصيرة فكتبتها . أنا لم أعد الى القصة بتخطيط ، بل كان تصورى الفنى عنها موجـودا اننى أكتب بوحى شعورى ، وكل همى وغرضى أن أصـــل الى درجة من الارتياح بالعمل سواء انطبعت عليه شروط القصة القصيرة أم لا . وهناك كثيرون ممن يقرأون قصصى يقولون ان هذه القصص تحتوى افكارا تعالج فى أكثر من ذلك واياً كان نوع ما أكتبه قصة أو غيرها فهذا ما أكتبه ..

● اضـــافة الى حديثنا عن القصة القصيرة لديك ، نلاحظ ان الرمزية تغلب عليها بشكل لم تعهده فى الرواية ..

ـ الرمزية وصلت الى القصة القصيرة فى نفس الوقت الذى دخلت فيه الرواية ، لأن بداية القصة القصيرة كانت

مسبوقة بـ (ولاد حارتنا) ثم جاءت بعدها (الطريق والشحات) اذن مشت الرمزية متوازية فى الاثنين ..

● ظل نجيب محفوظ سنوات طويلة يكتب الرواية والقصة ثم اتجه فجأة الى المقال هل كان فى تصورك ان المقال يمكن أن يقدم تصورا لا تقدمه القصة أو الرواية ؟

ـ طبعا المقال له وظيفة غير وظيفة القصة ، ولكنى لم أتحول الى المقال برغبتى . الحقيقة انه جاء بناء على تخطيط من الراحل يوسف السباعى رئيس تحرير الاهرام وقتئذ . فقد أراد أن يقدم مفكرة يشترك فيها (كتاب الدور السادس) وتستطيعين القول بأنه دفعنى دفعا الى الاشتراك بينما أنا أرفض هذه المسألة وكان قد مضى على آخر مقالة كتبتها أربعون سنة ، حيث اننى بدأت بكتابة المقالة ومن هنا بدأت أترقب الأحداث وحولت تعليقى عليها من تعليق شفهى الى تحريرى لا أكثر ولا أقل ..

اننى أكتب المقالة لأننى أريد أن أقول أمورا لا تمكننى الرواية من قولها ..

● لقد ارختم بثلاثيتكم الشهيرة « بين القصرين » و « قصر الشوق » و « السكرية » لفترة هامة من تاريخ مصر السابق لماذا لم تقدموا مثيلا لها عن الواقع المعاصر الا ترون أن فيه ما يستحق التسجيل بثلاثية جديدة ؟

ـ هناك ما يساوى وأكثر ، ولكن بعيدا عن شكل الثلاثية . والواقع أننى أرخت ولكن بالعديد من الأعمال والعديد من القصص ، أما السبب فان العصر يمتاز بالتغيير والتجدد المستمر والتمخض عن مفاجآت كثيرة سواء كانت

حسنة أو سيئة بحيث يصعب العثور على عناصر تقدم لوحة مستقرة فأنت تجدين هناك اللقطات السريعة ، ولذلك كتبت أكثر من ثلاثية ولكن فى أعمال منفصـــلة والا ما كانت (السمان والخريف) و (ثرثرة فوق النيل) ، و (ميرامار) وهى كلها أعمال عن ما بعد الثورة ..

● بمناســبة حديثنا عن الثلاثية ، لقد لاقت نجاحا شديدا على كافة مستويات القراء .. فى رأيك ماســر هذا النجاح هل لأنها مست فترة تاريخية حساسة أم أن شخصياتها كانت قريبة من وجدان القارىء وماذا شكلت هذه الشخصيات فى وجدان صاحبها ؟

ـ الحقيقة ان الثلاثية تقدم صورة فنية لمصر خلال فترة طويلة ولذلك تستطيعين اعتبارها من الأدب القومى ، والأدب القومى لابد أن يكون قريبا من قلوب المواطنين ، كذلك تجمع بين التراث والمعاصرة ففى (بين القصرين) تشعرين بانك فى العصور الوسطى وأغلب الموجودين على الساحة الآن لهم ميل أما لهذا العصر أو ذاك ، فالبعض يجدون فيه أصالتهم وذكرياتهم القديمة أما البعض الآخر فيجدون فيه معاناتهم الحاضرة وهذه أسباب يندر أن تتوفر فى أى عمل آخر ..

● كل أديب يترك جزءا من ذاته فى عمل معين من أعماله ؟ أين يترك نجيب محفوظ ذاته ؟

ـ الحقيقة أن أى كاتب مهما اختبأ وراء عمله فهو موجود فيه أنه هو الذى اختاره وأنجزه وعبر عنه وهو الذى يعطيك الانطباع الأخير ، عنه سواء بالاستحسان أو الاستهجان فالمؤلف رغم أنه مختلف الا أنه موجود فى كل أعماله ..

● ارتبطت اعمال نجيب محفوظ فى فترة تاريخيه سابقة بالحـــارة وأنا أعلم أنه لايزال مرتبطا بها ، ويتردد على الأماكن التي دارت بها أحداث روايته فما هى أسباب هذا الارتباط الشديد .. ؟

ـ هذه الأماكن تجذب الكثيرين من الناس البعيدين عنها مثل السائحين حيث يجدون فيها من الغرائب والحيرة والذكريات مايقرب بينها وبين قلوبهم فما بالك بمن ولد ونشأ نشأته الأولى فيها ؟

● فى اعمالك الأولى كانت صورة المرأة واضحة ومحددة الملامح وتقدم نماذج حقيقية أما فى المرحلة التالية فكانت صورة باهتة وغير محددة الملامح هل أنا على صواب أم مخطئة ؟

ـ يجوز لأنه فى السابق كانت الصورة قد ثبتت وانتهت وأصبحت بسيطة ولكن فى الوقت الراهن لم تثبت صورة المرأة فهى معقدة دخلتها الثقافة والعمل والتعليم والصراع بين القديم والجديد بحيث نستطيع القول أنها لم تثبت على فلسفة معينة أمام هذه التيارات المتضـــاربة بحيث تبدو صورتها واضحة ففي السابق كانت المرأة ست بيت تابعة للرجل أما الآن أنا لا أدرى ..

● من المعروف أن مقياس الحضارة لأى مجتمع هو الثقافة وثقافة المجتمع تبدأ من الأدب فالى اى مدى ينطبق هذا على المجتمع العربى ؟ ..

ـ لابد أن نتفق أولا على مقياس الحضارة هناك عوامل كثيرة تتدخل فيه مثل السياسة والاقتصـــاد الى جانب الثقافة ولكننا نستطيع الاتفاق على أن الثقافة عنصر هام

فى مقياس الحضارة ، والأدب ركيزة مهمة من ركائز الثقافة ولكن هنـــاك عوامل أخـرى مثل الثقافة العلمية ، تاريخ الحضارات ، والفنون ، ولكن كون الأدب له ثقله ووزنه وســط عوامل الثقافة ، فهذا حقيقى أنه يقدم التجـــربة الانسانية مباشرة وهذا أقرب الى قلوب الناس ..

ننتقل الى الأدب فى المنطقة العربية واسمحى لى أن أتحدث عن الأدب فى مصر لأن المعرفة بالأدب العربى تأتى خطفا وتبعا للظروف فليس هناك سوق أدبية مشـــتركة . تعرفنا على مؤلفات الأدباء العـــرب انهـا مسألة تأتى بالصدفة ، وكل ما أستطيع قوله أن كل ما وقع فى يدى من مؤلفاتهم شىء جيد ورائع ..

أما الأدب فى مصر الآن فانا أعتقد أنه فى ازمة فليست هناك أزمة نقاد ولكن الأزمة أزمة أدب ، فالتليفزيون ينشر الثقافة العامة على نطاق واسع لم نكن نحلم به ..

ثانيا ليســـــت هناك أزمة كتب كما يقال ، فالكتب السياسية والدينية تباع بأسعار خيالية ، ورغم ذلك تطبع مرتين ، كتاب مثل (عبقرية المكان) للدكتور جمال حمدان على الرغم من ان ثمنه تسعة جنيهات الا أننى ذهبت فى اليوم الثانى لصدوره فأجد أنه نفد، اذن الأزمة فى كتب الأدب فقط والسبب ان التليفزيون قد يكون منافســـا للكتب الدينية والسياسية ولكنه بالنسبة للكتب الأدبية ليس منافسا فقط بل هو بديل ، ولذلك تحولت جمهرة الناس من القراءة الى المشاهدة ، فهى أمتع وأسهل ، ومن هنا أصبح الأدب الذى كان على قمة المبيعات قد صار فى أسفلها . اذن الأزمة أزمة أدب وأنا أعتقد أنها سوف تأخذ مداها فهذه طبيعة العصر ..

● هاجمك بعض النقاد فى مقـــالاتهم واتهموك بأنك لا تلتزم بموقف سياسى ، وهذا يثير قضـــية هامة وهى قضية الالتزام ، هل الأديب مطالب بأن يكون صاحب موقف أم أن موقفه الأصلى من قضية الابداع ؟

ـ المسألة ليست جدلية فهى مسألة طبيعية أساسية فالأديب لا يخرج عن كونه مواطنا وهذا المواطن أما ملتزما برأى سياسى أو غير ملتزم أو بين بين ..

ان كان ملتزما فمن الطبيعى أن يقدم رؤيته السياسية من خلال أعماله بصدق وعفوية ، اما اذا كان غير ملتزم فهو يقدم التجربة الانسانية بكل أبعادها ولا نستطيع أن نتدخل فى قضية الأديب ولا حتى من التدخل فيها ولا فائدة من الزامه بقضية والا جاء أدبه أدبا سلطويا وهذا لا يمكن أن يكون أدبا ..

● قلت لنجيب محفوظ قدمت فى أعمالك لحظات القهر والظلم لدى أبطالك بشكل واضح .. لماذا ؟

ـ ربما لأن حياتنا كلها مقاومة لمثل هذه السـلبيات فنحن نعانى من قهر مســـتعمر ، ومن قهر حاكم أو قهر التخلف أو الفقر أو المرض والفترة التى عشتها كانت فترة جهاد مستمر للتحرر من القهر فى كل أشكاله ..

● اتهم النقاد السينما بأنها شوهت أعمالك وخرجت عن فكرك ما رأيك فى هذا الاتهام ؟

ـ كل انسان له رأيه الذى يستطيع أن يصوغه بما لديه من براهين ، أنا لا أعتبر أن السينما قد شوهت أعمالى

وانما أعتقد أنها نشرتها على نطاق واسع فالكتاب يقرؤه الآلاف اما الفيلم فيشاهده الملايين ، اما عن التغيير فأنا أعتقد أن وسائل التعبير الأخرى فن خلاق مبدع له الحق فى تغيير كافة درجاته ..

● هناك اتهام موجه للجيل الجديد من الأدباء بأنهم مغرقون فى الرمزية وهم بذلك يخفون نقص الموهبة ؟

ـ لعلك تشيرين الى الغموض .. الغموض وراءه اسباب طبيعية وهى أن الشاب يجد نفسه فى عالم لا يستطيع السيطرة على فلسفته وأسبابه وتناقضاته فيجده غامضا وينعكس ذلك الغموض على الشعر والنثر وقد يكون الغموض لاخفاء الخواء الفنى حتى يظن أن تحت القبة شيخا ..

● اتهم بعض النقاد روايتك (امام العرش) بأنها لم تكن منصفه ، بمعنى انها جاملت البعض ، وجارت على حقوق البعض الآخر ؟

ـ أنا لا أستطيع القول بأنهم أخطأوا ولا أستطيع القول بأننى بلغت ما أود من الانصاف الكامل فالموضوع ليس موضوعا علميا بعيدا عن الأحاسيس الشخصية فهى مسألة وطن وأيدولوجيات وعواطف وانما أستطيع القول بأننى حاولت أن أكون منصفا قدر الطاقة مع الجميع والمسألة هى الى أى درجة و لاتنسى أن من يحكمون قد يكونون متحاملين فهناك من يعجب بشخصية تاريخية ولا يسمح بالمساس بها اطلاقا وهذه القضية ..

نجيب محفوظ

ولد فى ١١ ديسمبر عام ١٩١١ • وتخرج فى كلية الآداب قسم الفلسفة عام ١٩٣٤ بدأ يكتب القصة القصيرة وهو طالب بالمرحلة الثانوية عام ١٩٢٨ ونشر أول قصة بعنوان « ثمن الضعف » فى مجلة « المجلة الجديدة » فى ٣ أغسطس عام ١٩٣٤ التى كان يرأس تحريرها سلامة موسى •

وكتب أول رواية بعنوان « أحلام القرية » تتناول اصلاح القرية ، ـ ولم تنشر حتى الآن ـ ثم أعد بعدها أربعين موضوعا لكتابة تاريخ مصر القديم فى شكل روائى ، كتب منها ثلاث روايات فقط ، هى عبث الأقدار ١٩٣٥ ، رادوبيس ٣٦ ، كفاح طيبة ٣٧ واكتفى بهذه المرحلة التاريخية ليبدأ المرحلة الاجتماعية برواية (القاهرة الجديدة) التى كتبها بين عامى ٣٨ ـ ١٩٣٩ ، ثم بدأ كتابة الثلاثية : بين القصرين ، قصر الشوق ، السكرية » والتى استغرق كتابتها من عام ٤٦ حتى ابريل ١٩٥٢ ـ وتعد أطول رواية فى الأدب العربى حيث بلغت صفحاتها ١١٦٣ صفحة •

ثم كتب بعد ذلك « السراب » ١٩٤٨ والتى أجمع النقاد على أنها رواية تحليلية نفسية ، وبدأ مرحلة جديدة بعد ذلك هى « الواقعية » برواية « أولاد حارتنا » ١٩٥٩ • كما كتب ثمانى مسـرحيات قصـيرة ضمن ثلاث مجموعات قصصية هى (تحت المظلة) ، (الجريمة) ، (الشيطان يعظ) •

•• و نجيب محفوظ ترجم كتاب « مصر القديمة » لجيمس بيكى عن اللغـــة الانجليزية عام ١٩٣٢ ، وكتب مجموعة من المقالات الاسبوعية فى باب « من مفكرة نجيب محفوظ » فى الفترة من ٧١ حتى ١٩٧٩ • وفى عمود « وجهة نظر » من ٨٠ حتى الآن وذلك فى جريدة الأهرام • وكتب السيناريو لكثير من رواياته التى تحولت للسينما وكذلك سيناريوهات عن روايات للكتاب الآخرين • رأس مؤسسة السـينما بمصر ، وعمل مستشارا لوزارة الثقافة •• وسكرتيرا برلمانيا بوزارة الأوقاف •

وحصل على وسام الاستحقاق من الدرجة الأولى عام ١٩٦٢ ، وسام الجمهورية من الدرجة الأولى ، وجائزة الدولة التقديرية فى الآداب عام ١٩٦٨ • وجائزة رابطة التضامن الفرنسية العربية عام ٨٦ ، ومنحته جامعتا المنيا والمنوفية ٨٣ ، ٨٦ درجة الدكتوراه الفخرية لكنه رفضها •

ترجمت بعض أعماله الى اللغات الانجليزية والفرنسية والألمانية ، والروسية ، واليوغوسلافية والصينية والايطالية والسويدية ••

وصدرت موسوعة عن حياته وأعماله الأدبية مع تحليل لأدبه الروائى باللغة الألمانية فى كتاب « نجيب محفوظ •• حياته وأدبه » ١٩٧٩ وسـجلت أعماله الأدبية فى مكتبة الكونجرس الصوتية التى أعدت للكتاب البارزين عام ٧٨، وتخصص عشرات الباحثين والدارسين للدرجات العلمية الماجستير والدكتوراه فى أدبه ، وذلك فى مصـر والعالم والعالم العربى والأوروبى ••

و ٠٠ من الكتب التى صدرت عنه :

الاسلامية والروحية فى أدب نجيب محفـوظ للدكتور محمد حسن عبد الله ، تأملات فى عالم نجيب محفوظ لمحمود أمين العالم ، والشكل الفنى عند نجيب محفوظ للدكتور نبيل راغب ، وثلاثية نجيب محفوظ لجاك موميه ترجمة الدكتور نظمى لوقا ٠ نجيب محفوظ يتذكر لجمال الغيطانى الرمز والرمزية فى أدب نجيب محفوظ للدكتور سـليمان الشطى ١٩٧٦ ، بين الكاتب الفرنسى مارسيل بروسـت

والكاتب المصرى نجيب محفوظ ، دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ للدكتورة سيزا قاسم ، فن الرواية الذهنية لدى نجيب محفوظ لمصطفى القواتى ، مذهب للسيف ومذهب للحب ـ رؤية نقدية جديدة لأدب نجيب محفوظ من خلال روايته الشاملة ليالى ألف ليلة لشاكر النابلسى ٠

ومن مجموعاته القصصية :

همس الجنون ١٩٣٨ ، دنيا الله ٦٣ ، بيت سيىء السمعة ٦٥ ، خمارة القط الأسود ٦٩ ، تحت المظلة ٦٩ ، حكاية بلا بداية ولا نهاية ٧١ ، شهر العسل ٧١ ، الجريمة ٧٣ ، الحب فوق هضبة الهرم ٧٩ ، الشيطان يعظ ٧٩ ، رأيت فيما يرى النائم ٨٢ ، التنظيم السرى ٨٤ ،

ومن رواياته :

عبث الأقدار ١٩٣٩ ، رادوبيس ٤٣ ، كفاح طيبة ١٩٤٤ ، القاهرة الجديدة ٤٥ خان الخليلى ٤٦ ، زقاق

المدق ١٩٤٧ ، السـراب ٤٨ ، بداية ونهاية ٤٩ ، بين القصرين ٥٦ ، قصر الشوق ٥٧ ، السكرية ٥٧ ، أولاد حارتنا ٥٩ ، اللص والكلاب ٦١ ، السمان والخريف ٦٢ ، الطريق ٦٤ ، الشحاذ ٦٥ ، ثرثرة فوق النيل ١٩٦٦ ، ميرامار ٦٧ ، المرايا ٧١ ، الحب تحت المطر ٧٣ ، الكرنك ٧٤ ، حكايات حارتنا ٧٥ ، قلب الليل ٧٥ ، حضرة المحترم ٧٥ ، ملحمة الحرافيش ٧٧ ، عصر الحب ٨٠ ، أفراح القبة ٨١ ، ليالى ألف ليلة ٨٢ باق من الزمن ساعة ٨٢ ، أمام العرش ٨٣ ، رحلة ابن فطومة ١٩٨٣ ، يوم قتـل الزعيم ، العائش فى الحقيقة حديث الصباح والمساء ٨٦ .

احسان عبد القدوس
المثقف المصلوب فى معبد الكتابة

تفتحت على أدبه عيـون جيل بـــكامله ، وفتح أمام الوجدان العام أبوابا ظلت مغلقة لسنين طويلة ـ ومزج الاحساس بالفكر ، والوجدان بالثورة ، والحلم بالتمرد فى شجاعة وجرأة وسيطرة كاملة على اللغة والتعبير ٠

وكان فى كل هذا محط هجوم النقد والاعجـــاب على السواء فقد تعرض لحملات ضارية وغير ضارية لكنه لم يستكن ولم يستسلم بل ظل يواصل فكره أكثر جرأة وأكثر شجاعة ٠٠

وفجأة صمت ٠٠ وكان صمتا فصيحا بليغا وكأنه يقول الكل هباء وقبض ريح ٠٠

وحاولت كثيرا أن أقتحم عزلته وأخرجه عن صمته ولم أيأس ، بل واصلت محاولاتى ٠٠

وأخيرا وبعد جهد جهيد تمكنا من اخراجه عن صمته . ووضعنا يدنا على البركان الخامد ، وجعلناه يثور ويتحدث ويعلن شهادته على العصر ٠

وفى غـــرفة مكتبه بمنزله الرابض أمام النيل الســاحر كان هذا الحوار الجرئ والشـــجاع والصريح والدافئ أيضا فقد كان صادرا من أعماق الوجدان ومن خلاصـــة الفكر ٠

وكان لابد أن نبدأ من حيث توقف الكاتب الكبير احسان عبد القدوس(*) من قصته وحكايته مع السياسة والتحليل السياسى •

● **قلت له لقد كان احسان عبد القدوس نجم التحليل السياسي لفترات طويلة •• ثم توقف ماهي الأسباب هل هو توقف متعمد أم أن القضايا المطروحة الآن لا تستحق التعرض لها ؟**

ـ الواقع أنا لم أتوقف أبدا عن التحليل السياسى بل ولم أفكر حتى فى التوقف ، لأنى أكتب التحليل السياسى بدافع احساس الوطن ، وهو احساس لا يخمد ابدا فأنا لست محترف سياسة ، ولا محترف أدب ، ولكنى وجدت نفسى كاتبا سياسيا وكاتبا أديبا والمعروف عني أنى معتز برأيى السياسى جدا ، فأحيانا تمر مراحل لا أتمكن فيها من التعبير عن رأيي نتيجة لفرض الرقابة على الصحف أو أية ظروف مماثلة •

● **مادمنا نتحدث عن الدوافع الوطنية التي تعيش لها فهناك قضية هامة تثير جدلا كبيرا حول التزام الأديب وهل هو مطالب بان يكون ملتزما بواقع مجتمعه أم أن التزامه بابداعه وأفكاره فقط ؟**

ـ أن الأدب لا يتوفر كاملا الا مع توفر الحرية الكاملة للأديب فالالتزام ليس شرطا ولا يمكن أن يكون شرطا لأن

(*) نشر هذا الحوار فى مجلة « المجالس » الكويتية بتاريخ ٣٠ مارس ١٩٨٥ •

الالتزام يقيد حرية الأدب وحرية الأدب أوسع من الحرية السياسية والأدب يعتمد على الخيال لذلك ليس مفروضـــا على الأديب أن يلتزم الا اذا كان من طبيعته الالتزام واذا لم يكن فمجاله أوسع لذلك أنا لا أقر التزام الأديب الا بما يقتنع به هو شخصيا ويعبر عنه ‥ أنا مثلا لا التزم بمجتمع معين لذلك تجدين ان بعض قصصي دارت أحداثها خارج مصر فى مجتمعات أوربية وافريقية وعربية ، فما دام المجتمع أطلق خيالى وتصوراتى التى تعينني على كتابة قصة فأنا أكتب فالأديب حر حرية مطلقة فى حدود المبادىء العامة ٠

● **اعتبرك بعض النقــاد المؤرخ الروائى لثورة ٢٣ يوليو ‥ هل هذا صحيح ، هل هناك مايسمى بالتاريخ الروائى ؟**

ـ أنا لست مؤرخا ، ولا أتعمد التأريخ ، ولكنى من الجيل الذى قام بثورة ٢٣ يوليو وعندما بدأت فى الكتابة كنت مقتنعا بالجيل الجديد ، فأنا عشت الثورة من قبل أن تبدأ ، تستطيعين ان تقولى أنى كنت أحد الداعين لها وكل القضايا السياسية التى أثيرها كانت قضايا تمهد للثورة مثل قضية الأسلحة الفاسدة ، وقضية نظام الحكم ‥

وكونى عشت فى الثورة مـ نقبل أن تبدأ ، فقد ألهمنى قصصا وصور للمجتمع الذى كنا نحيا فيه ، فكتبت كثيرا من قصص مؤتمر الثورة ، ولا أزال حتى اليوم فأول قصة نشرت لى اسمها « الحياة فوق الضباب » كانت تتناول تاريخ حياة شاب ثورى من قبل ثورة ٢٣ يوليو ومابعدها ٠

ولقد بدأت اتجاهر للثورة دون أن أتقيد بأى تنظيم بل كنت اعايش جميع التنظيمات ، والذى يدهش انى كما كنت كثير الانتقادات فى التحليلات السياسية والأدب قبل الثورة

فانا مستمر حتى الآن وقصصى تتناول كشف النواقص فى عهد الثورة حتى أن البعض يتهمني بمهاجمة ثورة ٢٣ يوليو وهذا غير صحيح أنا لا أهاجم الثورة ، ولكن مسئوليتى أن أعالج ـ سواء بالمقال أو القصة ـ أخطاء الثورة ··

● لو تركنا السياسة وانتقلنا الى الأدب ، فى لقاء لى مع الكاتب الروائي فتحي غانم وكنا نثير قضـــية الأدب النسائي قال : ان الكتاب كانوا اقدر من الكاتبات فى التعبير عن المرأة وضرب مثالا بـ احسان عبد القدوس فى القصة والرواية ونزار قباني فى الشـــــعر ·· فما رأيك فى هذه المقولة ؟

ـ الجمع بينى وبين نزار ليس مسئوليتى وانما القراء يجدون فى الناحيتين جرأة وصراحة أكثر مما تعود الكتاب ان يعرضوا الواقع قبلنا ··

أنا لا أعبر عن المرأة تعمدا ولكن طبيعتى ودراســانى ومجتمعى وصلت به الى امكانية الخوض داخل المرأة حتى أستطيع التعبير عن حقيقة تفكيرها واحساسها وليس معنى هذا أنى أقل قدرة فى التعبير عن نفسية وعقلية الرجل فبعض قصصى لا تقوم على العنصر النسائى ··

اما ما تقولينه عن الأدب النسائى والأدب الرجالى ، فأنا لا أوافق عليه كطبيعة ، وانما هو واقع المرأة العربية ، التى لاتزال مقيدة الى حد كبير بسبب التقاليد ، وكثير من القيود الاجتماعية ، التى لاتزال مستمرة ، وهذه القيود تؤثر على انتاجها الأدبى مهما ادعت من تحرر لذلك لم تصل المرأة بعد الى التحرر من هذه القيود ، بحيث تملك حـرية التعبير عن نفسها بجرأة وصراحة مثل الرجل ، وهذا يؤثر

علي انتاجها ، فى لبنان النساء أكثر حرية لذلك فالكاتبات اللبنانيات أجرأ فى عرض الواقع وهذا هو الخلاف الأساسى بين الانتاج النسائي والرجالي · والحقيقة ان الذى أثر على انتاجي وأفهمنى المرأة أكثر أنى أضع للمرأة شخصية كاملة فى مساواة شخصية الرجل ، فأنا لا أعتقد أن هناك فرقا بينهما الا الفارق الفيسولوجي ولكن كشخصية واحساس وأسلوب فى التفكير ليس هناك فرق وهذا مرجعه نشأتي فى مجتمع نسائى منتج ومتحرر ويساوى الرجل وهذا سبب شهرتي فى التعبير عن المرأة ·

● لقد صاحبت لفترة طويلة السيدة روزاليوسف التي شكلت صورة مشرفة للمرأة على الصعيدين الاجتماعي والصحفي ولكن على الرغم من ذلك جاء الكثير من شخصياتك النسائية غير ناضجة ·

ـ هذا ليس صحيحا لقد تأثرت جدا بشخصية والدتي السيدة روزاليوسف وتأثرت أكثر لأنى تربيت بعيدا عنها فى بيت جدى الشيخ أحمد رضوان الذى كان يعيش فى مجتمع مختلف تماما عن مجتمع والدتي فهو من رجال الأزهر وكان من المحرم فى بيته أن تنظر المرأة من الشباك ، بينما أمي تخوض حياتها ، وتختار المجتمع الذى تريده ، وقد جعلني هذا منذ الصغر أنظر لأمي على أنها معجزة فقد استطاعت أن تصبح أكبر ممثلة فى الشرق العربى كما استطاعت أن تصدر مجلة تحمل اسمها وتصبح شخصية سياسية بارزة وأنا حتى اليوم أعتبرها معجزة وهذا الاحساس جعلني أفترض ان كل امرأة قوية الى حد أنها تستطيع أن تكون معجزة وغير صحيح أن قصصى تقدم المرأة على أنها شخصية ضعيفة بل على العكس أغلب قصصى تقدم المرأة

على أنها شخصية قوية فأنا أساويها بالرجل وكما أن للرجل اخطاء فللمرأة اخطاء أيضا ..

وهذا ما سبب الدهشة للقراء كيف أتحدث عن المرأة بكل هذه الصـــراحة وهذا هو الواقع أنا لا أســـتضعف النساء ..

● كان هناك رأى للنقاد بان أعمالك الأدبية تركزت حول المشاكل العاطفية دون غيرها من مشاكل المجتمع ، ماذا ترى فى ذلك ؟

ـ ان عيب النقاد وخصوصا الجيل الجديد منهم ، أنهم لا يدرسون انتاج الكاتب الذى يريدون الكتابة عنه دراسة كافية فالناقد يقرأ لاحسان عبد القدوس قصة واحدة ويطلق عليه حكما عاما يشمل كل حياته وهذا ليس صحيحا فلكى يحلل احسان عبد القدوس يجب أن يفعل مثلما كان النقاد يفعلون قديما عليه أن يقرأ كل انتاجه ولو قرأ كل انتاجى فسوف يكتشف خطأه أنا لم أبعد عن واقع المجتمع فليس هناك قصة لى لا تدخل السياسة والوطنية فيها ، فكل ما كتبت من قصص كانت متأثرة بالوضع الوطنى والسياسى لأنه الواقع ، فالسياسة تأتى فى مختلف جوانب المجتمع حتى الأسرة فأنا لم أتجاهل النواحى الاجتماعية والســـياسية والوطنية أرجو من النقاد أن يقرأوا أعمالى ، ليعرفوا انى غطيت كل عناصر المجتمع .

● بمناسبة الحديث عن النقد ، هناك تيار الآن يقول ان الحركة النقدية غائبة عن الساحة الأدبية وأن النقاد تراخوا فى القيام بدورهم وما رأيك فى ما يقوله النقاد عن قلة الابداع ؟

ـ الحركة النقدية لاتزال قائمة ، ولكن فرق كبير بينها وبين الحركة النقدية قديما ، زمان كان النقد مسئولية كبيرة ولا يقدم عليها الا من يبذل جهدا فكان هناك نقاد من كبار الكتاب مثل العقاد والمازنى وكان النقد وقتها قائما على دراسات واسعة وعندما يتعرض ناقد لفنان ، فهو لا يحكم حكما مطلقا بأن يقبله او يرفضه ولكنه كان يقدم تحليلا لأعماله .

اما النقاد الآن فهم لا يبذلون جهدا سواء فى الدراسة أو فى استعراض أعمال الفنان وكما قلت لك هناك نقاد يتهموننى بأنى كاتب جنس والسبب أنهم قرأوا قصة فيها مشهد أو اثنين اعتقدوا أنها تمس قضية الجنس فلو قرأ هذا الناقد كل انتاجى لو عرف أنى لا يمكن أن أتعمد اختيار موضوع الجنس فهو موضوع لم يخطر لى على بال ، وما لا يعرفه أحد أن مشاهد الجنس فى روايتى قليلة جدا ، ولكن لأنى أنا البادىء بها وبصراحة اتهمونى بأنى كاتب جنس .

نقطة أخرى .. الناقد عندما يكتب عن قصصى فهو لا يدرس حياتى كاملة أنا لست كاتب قصة فقط ، ولكنى كاتب سياسى والوضع العجيب ان السياسيين هم الذين حاربونى فى أدبى وليس فى سياستى ، فان سياستى مرتفعة فوق الأطماع أودت بى السياسة الى السجن والى محاولات الاغتيال ولكن الغريب أن كل حاكم حبسنى عاد واعتذر لى وكل من حاول اغتيالى أفاق .

فالسياسيون هم الذين اتهمونى بالتخصص فى الجنس لأنهم كانوا يريدون محاربتى ، والتخلص منى وعندما لا يجدون عيبا ، يقول احسان كاتب جنس ولكنى لست كذلك ..

وانما أنا متطور فى كتابة القصـــة ، وعندى الجـرأة والشجاعة لأتحمل نتائج هذا التطور واستمر فيه غيرى لم يستطع · توفيق الحكيم حاول مرة وكتب بها مشهد جنس وهى الرباط المقدس ، ولكنه هوجم فخاف وامتنع ·

وقد وصلت محاربتى الى تقديم استجواب فى مجلس الشعب عن قصة من قصصى وهى (أنف وثلاث عيون) وهذا يحدث لأول مرة فى تاريخ القصة العربية ·

لكن أنا أعتقد أنى فى طريق صحيح يرضى عنه الله ، والدليل أنى لازلت مستمرا فى الكتابة ولم تستطع قوة أن تحرمنى من حريتى ··

● هناك تيار سائد بأن الحركة الثقافية والحركة الأدبية قد أصابها كثيرا من الركود فماهى الأسباب فى رأيك ؟

ـ لقد تطور المجتمع تطورا واسعا أدى الى اختلاف الحكم على المنتجين فيه وخصوصا الفنانين والأدباء والانتاج القصصى من الجيل الجديد كثير جدا وما قرأته منه يدل على اتجاه أدبى صحيح لكن واقع هؤلاء الأدباء أكثر بكثير من واقعنا فقد كان عددنا قليلا ، وكان الاهتمام به أسهل ، اما الآن فقد تضخم عدد أفراد المجتمع ، وأصبح الوصول اليهم شاقا ··

علاوة على أن الأدب أساسا هواية وقديما كانت الحياة ميسرة تكفل الهواية لم تكن قاسية مثل الآن فقد أصبح من الصعب على الكاتب ان يتفرغ للكتابة فهى لا تحقق ارباحا تكفيه لكن يحيا وهذا ما أثر على الجو الأدبى فى مصر ·

● يقال ان الأديب لكي يبدع وتأتيه مصادر الالهام لابد أن يعيش حياة حافلة بالثروات والتجارب ما رأيك ؟

ـ هذا ليس مبدأ يمكن تطبيقـــه على الجميع فليس بالضرورة أن يعيش الكاتب حياة غريبة فهى مسألة تعتمد على شخصية الكاتب فالانتاج الفنى صعب ويريد من الكاتب حالة غير طبيعية فهى عملية خلق كاملة وهذه العملية ترهق الكاتب وهذا يدفعه أحيانا الى الشذوذ ولكنه فى أغلب الأحيان لا تتأثر شخصيته رغم الارهاق والمعاناة فأنا زوج منذ ٤٣ سنة ، ولى أبناء وأحفاد ولم تتغير حياتى رغم ما يقال عن القصص التى أكتبها فأنا طبعى الاستقرار فى حياة اجتماعية وعائلية هادئة .

●وهنا توقف لحظة امام لوحة زيتية كبيرة معلقة خلف المكتب تمثل انسانا مصلوبا فى وسط جو من القتامة واليأس .. فسألته عنها اذ كان من اللافت للنظر وجودها فى مكتب كاتب رقيق مثله ..

ـ أجابنى ضاحكا :

ـ هذه لوحة رســـمها الفنان الراحل جمال كامل ، وعندما رأيتها تصورت نفسى واسميتها (**صاحب رأى**) لأن صاحب الرأى دائما يتعذب ويتحمل ويقاسى ماقاساه المسيح وهذه الصورة تقدم مثقفا مصلوبا ، فوجدت فيها نفسى وكما قلت لك لقد تعذبت كثيرا فى حياتى لذلك أنا أرى أن كل صاحب رأى مصلوب من أجل رأيه وأنا أحيا مصلوبا ..

احسان عبد القدوس

ولد فى ١ يناير عام ١٩١٩

وفى عام ١٩٤٥ عين رئيسا لتحرير مجلة روزاليوسف التى كانت تملكها والدته فاطمة اليوسف ، وفى عام ١٩٦٠ عين رئيسا لمجلس ادارة روزاليوسف ، وفى ٦٢ تولى رئاسة مجلس ادارة روزاليوسف والعضو المنتدب ٠ وفى ٧١ عين رئيسا لمجلس ادارة الأخبـــار ، وفى ٧٤ تفرغ للكتابة فى الأهرام استجابة لطلبه ، وفى ٧٥ عين رئيسا لمجلس ادارة الأهرام ، وفى ٧٦ كان هو الكاتب الأول للاهرام ٠

صدر عنه عدد من الكتب منها « احسان عبد القدوس ٠٠ يتذكر » للدكتورة أميرة أبو الفتوح عام ١٩٨٢ ، «احسان عبد القدوس فى ٤٠ عاما » لكمال محمد على ١٩٨٦ ٠ وكذا أطروحات الماجستير والدكتوراه ومنها « خواطر سياسية للكاتب احسان عبد القدوس » أطروحة ماجستير للباحثة زينب اسماعيل عبد الوهاب من كلية الدراسات الانسانية بجامعة الأزهر ١٩٨٤ ٠

وكتاب لمحمود مراد عنوانه « اعترافات احســـان عبد القدوس ــ الحرية ٠٠ الجنس » ٠

ترجمت أعماله الى اللغات الانجليزية والفرنسية والصينية حيث ترجم روايتا « شىء فى صدرى » ، « فى بيتنا رجل » وقام بالترجمة السيد ياسين بار وزونغ جيكون أستاذا اللغات الشرقية بجامعة بكين ..

ومن أعماله الروائية التى قدمت فى السينما والتليفزيون:
أيام فى الحلال ، وسقطت فى بحر العسل ، الراقصة والطبال ، أرجوك أعطنى هذا الدواء ، العذراء والشعر الأبيض ، النظارة السوداء ، حتى لا يطير الدخان ، أنف وثلاث عيون ، أنا لا أكذب ولكنى أتجمل ، عاشت بين أصابعه ، لا تطفىء الشمس ، الوسادة الخالية ، أبى فوق الشجرة ، أنا حرة ، لا أنام ، فى بئر الحرمان ، لا شىء يهم ، أين عمرى وروايات أخرى » .

ومن رواياته - أيضا - الحياة فوق الضباب ، منتهى الحب ، والأعمال الروائية الجديدة التى صدرت فى حقبة الثمانينات ياعزيزى كلنا لصوص ١٩٨٢ ، غاب الشمس ولم يظهر القمر ١٩٨٣ ، رائحة الورد وأنوف لا تشم ١٩٨٤ ومضت أيام اللؤلؤ ١٩٨٤ ، اللون الآخر ٨٤ ، كانت صعبة ومغرورة ٨٦ ، فوق الحلال والحرام ١٩٨٧ .

وكان كتاب « خواطر سياسية » الذى صدر عام ١٩٧٩ هو أول كتاب سياسى يصدر له ، ثم صدر بعد ذلك كتاب « على مقهى فى الشارع السياسى » .

فتحـــى غــانم

الرجل الذى فقد عزوفه عن الكلام

« الجبل » ، « تلك الأيام » ، « زينب والعرش » ، « الأفيال » « بنت من شبرا » ، « قليل من الحب كثير من العنف » و ....

هل تعرفون صاحب هذه الأعمال ؟

انه الكاتب الكبير فتحي غانم(*) ، الرجل الذى ظل صامتا عازفا عن الأحاديث الصحفية ، رغم كونه من العلامات المضيئة فى الساحة الأدبية ، فهذه الأعمال الأدبية التى ذكرناها تركت انطباعاتها فى نفوس قرائه ، وأصبحت من ملامح الأدب المصرى المعاصر ، فهى كانت صورة حية لواقع المجتمع ، تنبض شخصياتها بالحياة ، حتى لنشعر أنها تحيا بيننا ، ولعل خير مثال على ذلك شخصية (عبد الهادى) فى روايته « زينب والعرش » والتى أثارت تساؤلات القراء حول حقيقة شخصيتها .

وكنت مصرة على أن أخرجه من هذا الصمت لأحصل منه على ما لم يقله من ذى قبل .. بحيث يمثل اضافة حقيقية للتنظير حول الابداع والرواية ..

وقد كان ..

(*) نشر هذا الحوار فى مجلة « المجالس » الكويتية بتاريخ ٢٣ مارس ١٩٨٥ .

وفى مكتبه بمؤسسة روزاليوسف ووسط ضجيج الهواتف ودخول وخروج المحررين ..

كان هذا الحوار :

● فى البدء قلت لفتحى غانم الصحافة والأدب طرفا معادلة صعبة فهل كانت الصحافة سببا مباشراً فى قلة انتاجك الأدبى ؟

ــ ليس هناك شك أن هذا هو أحد الأسباب فالرواية لا أكتبها الا فى خلال ثلاث أو أربع سنوات ، والصحيح فى تحقيقى لهذه المعادلة الصعبة أنى كنت أحافظ على المستوى الأدبى الذى أكتبه ، وكنت أتأخر فى كتابته ونشره حتى أطمئن اليه تماما من ناحية مستواه كما أرتاح اليه ولم أحاول أبدا أن أخلط بين انتشار العمل الصحفى والبحث عن الانتشار والشهرة فى مجال العمل الأدبى ، بل كنت دائما أحافظ على المستوى الأدبى حتى لو اقتضى ذلك الانتظار لوقت طويل ، فأحيانا كنت أنتظر ست سنوات لأكتب عملا .

● فتحى غانم مارس كتابة القصة القصيرة والرواية نريد أن نتعرف مكان كل منهما فى حياته الأدبية وأيهما سبق الآخر ..

ــ كانت هناك قصص قصيرة كتبتها لأعبر فيها عن تجارب بالنسبة للأسلوب مثل قصة « خضرة البرسيم » وقصة « القزم والعملاق » وقصة « شمس » وأيضا قصة « سور حديد مدبب » وقد خرجت لى مجموعة بنفس الاسم ، هذه القصص كانت مغامرات ، ولا أقول تجارب فى الأسلوب ، وفى التعبير بأشكاله الجديدة ، عن مشاعر وحالات نفسية ،

كان التعبير عنها فى العادة يأخذ شكلا أدبيا تقليديا ، كأن يقال ان فلانا فى حالة عصبية أو متوترا أو يعانى من ضيق نفسى ، مثل هذه الكلمات (كان متوترا أو كان فى حالة عصبية أو يعانى من ضيق نفسى) ·· مامعنى يعانى من ضيق نفسى ، لقد كنت أحاول أن أحول هذه الكلمات الى مواقف محسوسة ، سواء من خلال العين أو من خلال مونولوج داخلى فى أعماق الشخصية ، التى أكتب عنها أو من خلال رؤية خاصة للتآلف بين مجموعة متنـــافرة من المشاهد فى وقت واحد ، وكنت من خلال هذه المغامرة أبحث عن وسائل للتعبير عن الانفعالات أو المشاعر التى تعودنا أن نعبر عنها ، ولأن هذه القصة كانت متقدمة فى التعبير عن أساليب أدبية حديثة ، لم تكن مستخدمة فى وقت كتابتها ، لذلك لم أنشـــرها فى مجموعتى الأولى التى كانت بعنوان (تجربة حب) وقد نشرتها فى منتصف الستينيات فى مجموعة (سور حديد مدبب) وذلك فى انتظار أن يكون القارىء قد تعود أو تطور فى التذوق بحيث يصبح مستعدا لتقبل مثل هذه المغامرات فى الأساليب الأدبية ، وقد فطن الى ذلك الناقد د · صبرى حافظ وأشار اليها فى أطروحته الجامعية عن القصص القصيرة ·

● شكلت رواية « زينب والعرش » مفهوما جديدا فى بناء الرواية من ناحية الشكل الفنى والبناء الفكرى حتى أنها أثارت جدلا كبيرا بين القراء والنقاد حول شخصية البطل ومدى وجودها فى الواقع ·· نريد أن نتعرف ملامح تلك التجربة ··

ـ أنا أعتقد أن الرؤية السليمة ، الرؤية الحقيقية ـ الرؤية الناضجة هى التى تســـتطيع أن تتبين الشىء من

وجهات نظر مختلفة وهذا ليس عملا جديدا بالاضافة الى أنى كنت أحاول أن أقترب من الواقع ٠

ثم اننى لا أستطيع أن أقول سوى أن الفن هو الذى يستطيع تحقيق هذا التجسيد ولأنى فنان فقد استطعت أن أفعل هذا ٠

● فى رواية الأفيال أعتقد أنك انتقلت الى أسلوب فنى جديد ، وهو استخدام الرمز لتقديم تصور معين فى ذهنك ٠ هل تتفق معى فى هذا الرأى ؟

ـ أنا أفضل استخدام تعبير الشكل لا الرمز لأن المعانى التى وردت فى رواية (الأفيال) أردت أن أصوغها صياغة تؤدى الى أن تصل هذه المعانى الى القارىء من خلال شكل يساعد على تأكيد المعانى وتوضيحها له ٠

● لقد سرى الجدل لفترات طويلة حول قضية الالتزام بالنسبة للأديب ٠٠ هل هو ملتزم بقضايا المجتمع أم أن التزامه يكون لأدبه وفنه فقط ، ماذا أنت راء فى هذى القضية؟

ـ حل هذه المشكلة من وجهة نظرى يتلخص فى أن أى أدب صادق وأى عمل فنى لابد أن يكون متأثرا بصورة ما بالمجتمع وقضاياه ومشاكله ، حتى لو كان الأديب يكتب أدبا رمزيا تجريديا ، أو كان الفنان يصـــور لوحات تجريدية بريشته ، قدر الصدق فى عمله والجدية فيه تقاس بمدى تعبير الفنان عن قضايا مجتمعه ومشاكله لذلك أنا لا أفصل أبدا بين المعنيين ، وأقول ان الفنان حر فى أن ينتج وان يبتكر كما يشاء ، وأقول ـ فى نفس الوقت ـ أن صدق الفنان وجديته مرتبط باحساسه ومشاعره ، واذا كان الفنان يتأثر بأى شىء

يحيط به أثناء عمله اذن فهو لابد أن يتأثر بمجتمعه ومشاكله ..

● **اذا تركنا الأدب ، وانتقلنا الى قضية عامة تشغل اذهان كل المثقفين الآن وهي قضية الثقافة ، واضح ان ملامح الحياة الثقافية قد تغيرت وأنا لا أريد أن أحكم عليها بالتدهور ولكني أعتقد أنها قد تغيرت فما رأيك ؟**

ـ اتفق معك فى أن الثقافة تغيرت بالفعل ، واتفق معك فى أن أى حكم الآن عليها بأنها ستتجه الى الأحسن او الأسوء حكم متسرع ، لأن التغير بطبيعته يؤدى الى دخول قوة جديدة سواء على المستوى الفكرى أو المستوى السياسى ، فلابد أن نعطى فرصة للتيارات الجديدة والقوى الجديدة سواء على المستوى الثقافى أو السياسى أو تتضح وأن تعبر عن نفسها التعبير الجديد .

برايى أن التغير أساسا يحدث فى المجتمع ، وان هذا التغير ـ بالضرورة ـ يؤدى الى ارتفاع أصوات جديدة ربما لا تجيد التعبير عن نفسها بحكم أنها لا تملك الخبرة الكافية ولا تجيد التعبير السليم حتى عما تريده مصالحها لذلك علينا أن ننتظر وكل ما نرجوه الا تكلفنا هذه التجربة كثيرا فى قيم مجتمعنا أو تماسكه أو فى الحد الأدنى للاستقرار فى المجتمع .

● **هناك اتهام من الأدباء للنقاد بأنهم يتجاهلون أعمالهم وان الساحة النقدية قد خلت تماما من أصوات نقدية جادة وموضوعية ما هو موقف فتحي غانم فى هذه القضية ؟**

ـ بالنسبة لى أنا أستطيع أن أحكم فى حدود أعمالى وآخر ما قرأت من نقد كان عن روايتى « الأفيال » وأعتقد أنه كان مفيدا لى جدا ، مثل كتابات د · يحيى الرخاوى ود · محمد عبد الفتاح اللذين كتبا فى مجلة « الانســان والتطور » حوالى تسعين صـــفحة حول رواية الأفيال فى مقالين اعتبرهما فى غاية الأهمية بالنسبة للراوية كذلك كتب أحد النقاد الشبان كراسة أدبية مما يكتبها النقاد الشباب عندما لا يجدون فرصة لهم للنشر وهى كراســة مطبوعة قرأت فيها نقدا للافيال أعتقد أنه ممتاز ومفيد جدا · واذن هناك قدرات كبيرة على النقد ولكن السؤال بالنسبة لى هل تستطيع أن تنشر ، هل الظروف متاحة للنشر ، هل القيادات المسئولة عن النشر فى الصحف والمجلات تستطيع أن تشجع هذه الأعمال النقدية ، أم أنه لا بد أن يكون للناقد مجلة متخصصة مثل د · يحيى الرخاوى وهى مجلة علمية يستطيع أن يكتب فيها النقد الذى يريده ·· القضية كلها أزمة نشر ·

● **تحول عدد من رواياتك الى أعمال فنية فى السينما والتليفزيون فهناك « الرجـــل الذى فقد ظله » « وزينب والعرش » ثم « الأفيال » ·: أريد أن أعرف رأيك فى تحويل العمل الأدبي الى عمل فني ·· هل يضيف اليه أم يشوهه كما يجمع النقاد على ذلك ؟**

ـ العمل السينمائى يختلف تماما عن العمل التليفزيونى ويختلف ـ أيضا ـ عن العمل الأدبى ·

وسواء كان العمل الســـينمائى جيدا وممتازا والعمل المقروء جيدا فليس معنى ذلك أن العمل السينمائى أخذ من العمل المكتوب ، فالعمل السينمائى الذى يعتمد على رواية

مهما كان لابد ان يكون مختلفا تماما عن الرواية المكتوبة . لأن التعبير من خلال مشاهد مرئية شيء ، والتعبير من خلال الفاظ وكلمات مكتوبة على الورق شيء آخر ، وهذا الكتاب له مواصفاته في التعبير ، ومواصفاته في التلقي من ناحية القاريء الذي يقرأ ، أما العمل السينمائي فله مواصفاته في اخراج المشاهد وتصويرها وله مواصفاته من خلال المتلقي الذي يشاهد العمل ، سواء كان يشاهده على الشاشتين الكبيرة أو الصغيرة .

أنا أفرق تماما بين العمل الأدبي والعمل السينمائي والعمل التليفزيوني حتى لو كان الموضوع واحدا والمصدر هو الكتاب أو الرواية ..

فمثلا رواية « زينب والعرش » كتبتها رواية ، ثم اشتركت مع زميلي الكاتب صلاح حافظ في كتابة السيناريو والحوار لمسلسل تليفزيوني ، فالمسلسل مختلف تماما من ناحية بنائه ، وصياغته ، في مشاهد عن الرواية ، على الرغم من الأحداث واحدة ، سواء كانت في الرواية او في الحلقات التليفزيونية ، وكذلك في « الأفيال » كتبتها رواية ثم كتبت لها السيناريو والحوار لنفس الموضوع ولكن ولكن بصياغة مختلفة وشكل مختلف ، وطبيعي أن القراءة غير التمثيل والتصوير والاخراج ..

أنا أفضل القول بأنه لا وجه للمقارنة ..

فتحـــى غـــانم

ولد فى القاهرة عام ١٩٢٤ · تخــرج فى كلية الحقوق جامعة القاهرة عام ١٩٤٤ ، وعمل فى ادارة التحقيقــات بوزارة المعارف من ٤٤ الى ١٩٥٣ حيث كان يعمل زميلا عبد الرحمن الشرقاوى وأحمد بهاء الدين ··

عمل نائبا لرئيس تحرير مجلة آخر ساعة من عام ٥٣ الى ١٩٥٦ ، ونائبا لرئيس تحرير روزاليوسف من ٥٦ الى ١٩٥٩ ، ورئيسا لتحرير صـــباح الخير من ٥٩ الى ٦٥ ورئيسا لمجلس ادارة وكالة أنباء الشرق الأوسط من ٦٥ الى ١٩٦٦ ورئيسا لمجلس ادارة دار التحرير ، ورئيســـا لتحرير جريدة الجمهورية من ١٩٦٦ الى ١٩٧١ ·

تفرغ للكتابة من عام ٧١ الى ١٩٧٣ ، ثم عمل رئيسا لتحرير مجلة روزاليوسف من ٧٣ الى ١٩٧٧ ·

شارك فى المجال السياسى فكان عضوا فى الاتحاد القومى والاتحاد الاشتراكي والتنظيم الطليعى ·· ومنذ عام ١٩٧٧ حتى الآن تفرغ للكتابة الأدبية والصحفية فى روزاليوســف وغيرها من الصحافة العربية ·

من أعماله الروائية والقصصية المنشورة : تجربة حب ١٩٥٧ ، الجبل ٥٨ ، من أين ٥٩ ، الساخن والبارد ٦٠ ،

الرجل الذى فقد ظله - وهى رباعية تشمل أربع روايات هى مبروكة وسامية ومحمد ناجى ويوسف ، صدرت مابين ٦١ الى ١٩٦٢ · تلك الأيام ٦٤ ، المطلقة رواية على شكل سيناريو ٦٤ ، الغبى ١٩٦٥ ، « الفن فى حياتنا » دراســة ٦٥ ، سور حديد مدبب ٦٦ ، البحر كتاب فى أدب الرحلات ٦٩ ، زينب والعرش ٧٢ ، حكاية تو ٧٤ وصدرت طبعتها الثانية فى ١٩٨٧ عن دار الهلال ، الأفيال ٨٠ ، الرجــل المناسب ٨٣ ، قليل من الحب كثير من العنف ٨٤ ، بنت من شبرا ٨٥ ، أحمد وداود ٨٧ ·

وتصدر روزاليوســف بداية من عام ١٩٨٨ اعماله الابداعية الكاملة عملا اثر آخر ·

تحولت عدد من رواياته الى السينما والتليفزيون : الرجل الذى فقد ظله ، زينب والعرش ، الأفيال ·

ترجم الكاتب الانجليزى الراحل ديزموند ســتيورات رواية « الرجل الذى فقد ظله » الى اللغة الانجليزية ، حيث رأى أن فتحى غانم صورة من صور التقدم الحقيقى فى فن كتابة الرواية العربية ، وأنه من أعظم روائى القرن العشرين كلهم ·

خصصت الدكتورة منى شــريط بكلية الآداب جامعة القاهرة قسم اللغة الفرنسية فصلا فى أطروحتها للدكتوراه عن روايته « الساخن والبارد » بالاضافة الى « أديب » طه حسين ، « قنديل أم هاشم » يحيى حقى ، « عصفور من الشرق » توفيق الحكيم · وهناك عدد من الباحثين يعدون أطروحات جامعية عن أعمال فتحى غانم الابداعية ·

يوسف عز الدين عيسى
رائد أدب الخيال العلمى فى مصر

الاسكندرية مدينة الاحلام ، ومهبط الوحي ، ومصدر الالهام لكثير من الأدباء والمبدعين ، ومن هذه المدينة خرج العديد من الأدباء والفنانين ، وفي رحلة الى هذه المدينة الساحرة ، كان لنا لقاء مع واحد من ابنائها الذين استطاعوا عبر أربعين عاما أن يثرى الساحة الأدبية بالعديد من الأعمال وأن يحقق المعادلة الصعبة بين العلم والأدب ، فهو عالم حصل على الدكتوراه في عالم الحشرات ، وهو أستاذ يدرس هذا العلم بكلية العلوم جامعة الاسكندرية ، وهو ـ أيضا ـ واحد من رواد الدراما الاذاعية الذين اقترن اسمهم بها ، وأصبح اسم الدكتور يوسف عز الدين عيسى اسما رائدا في مجال العلم والأدب في مصر ٠

وكانت البداية حول تساؤل اثار دهشتي ، فالعلم يحيا مع الواقع ويعايشه ، والأدب يبحر في الخيال كيف استطاع د ٠ يوسف عز الدين عيسى حل هذه المعادلة الصعبة ؟

أجابني قائلا :

ـ أعتقد أن المعادلة ليست بالصعوبة التي تتصورينها لأن العلم في كثير من الأحيان تقدم عن طـــريق الأدب ، فأدباء كثيرون تنبأوا بأشياء علمية ، وفي هذا المجال خدم الأدب العلم ، وكان سببا في اختراعات كثيرة ، تنبأ بها الأدب قبل أن يحققها العلم ٠ فالعلاقة بين العلم والأدب ليســت

علاقة أضداد ، بل علاقة مساعدة وتوائم بين الطرفين وأعتقد أن العلم والأدب والفن يعملون لهدف واحد ، وهو حياة الانسان وكيف يسعد بهذه الحياة ٠

العلم عبارة عن حقائق ولكن لا ننسى أن الأدب شاحذ للعلم ، وعندما يقف أى عالم يلقى محاضرة فى موضوع علمى يصبح أديبا فالأدب هو القدرة على التعبير والتبصير فعندما أبصر بشىء ما أصبح اديبا ، فالعلم والأدب متقاربان فى الواقع وأنا أعتقد أن العلم يجعل الأدب أكثر عمقا والأدب يجعل العلم أكثر وضوحا ٠

● د ٠ يوسف نحن فى عصر العلم وأنت عالم وأديب ٠٠ كيف ترى دور الأدب فى ذلك العصر ؟

ـ يكون الانسان أكثر حاجة للأديب فى العصر الذى يزداد فيه العلم ، أو يسيطر فيه العلم ، لأن الأدب فى هذه الفترة يصبح ضرورة للانسان ، حتى لا يحطمه التفكير فى شىء واحد كالعلم ، فأستطيع تشبيه الأدب بلحظات الراحة الذهنية ، فلا يمكن للانسان مهما عمل ، وفى أى مجال مهما ارتفع أن يستمر فى هذا المجال مدة طويلة ، دون أن يستريح فهذه الراحة يعطيها الأدب فى أوسع صوره ، فأنا لا أقصد فردا بعينه فالبشرية فى حاجة الى لحظات الراحة التى تأتى عن طريق الأدب كلما ازداد العلم تسلطا على المجتمع ولا يمكن أن نتصور العالم مهما بلغ قدره من العلم مستغنيا عن الأدب بأى حال من الأحوال ، بل يصبح أشد حاجة الى الأدب فى هذه اللحظات ٠

● لو أردنا أن نتحدث عن أحد فنون الأدب الذى كنت واحدا من رواده وهو (أدب الخيال العلمى) ٠٠ فى تصورك

كيف بنيت فكرة الخيال العلمي ، ومايمكن أن يضيفه هذا الفرع من الأدب الى الساحة الثقافية ؟

ـ الخيال العلمي نوعان ، نوع منه عبارة عن أشياء خيالية ممتعة لكن لا توجد فكرة كبيرة يريد أن يصل اليها المؤلف عن طريق هذا الخيال العلمي ، وهذه أشياء ممتعة مثل « ألف ليلة وليلة » خيال رائع جميل ، ولكن مايقال بالنسبة للهدف قليل جدا · والنوع الثاني هو أدب الخيال العلمي ذو الفكرة ، وهو ما يريد المؤلف من خلاله أن يصل الى فكرة معينة ولا يمكن أن يصل الى هذه الفكرة الا عن طـــريق الخيال العلمي أو رواية فى قالب الخيال العلمى فالخيال العلمي ذو هدف فكرى وهو فى هذه الحال يصبح أرفع قيمة وأشد أثرا وتأثيرا من مجرد أشياء خيالية ممتعة يستمتع بها الانسان فقط ··

مثال على ذلك نوع من الخيـــال العلمي عبـارة عن تنبؤات مستقبلية فى مجال العلم أو الاختراعات مثـــلا ه·ج ويلز تنبأ بالراديو قبل اكتشـافه وهنا تبدو علاقة الأدب بالعلم ، ومساعدة الأدب للعلم عن طريق الخيال الأدبى تحدث اكتشافات علمية ··

مثال آخر جول فيرن الذى تنبأ بالغواصة وهذا الأدب قصير العمر لأنه بعد الاكتشاف يصبح ذا قيمة قليلة ··

لكن مثال ثالث لنوع آخر مثل رواية الدوس هكسلى (عالم شجاع جديد) والذى تنبأ فيها بتغير الانســـان لجينات الوراثة ، حيث يستطيع أن يخلق عباقرة ويخلق أشخاصا عاديين لتنظيم المجتمع من خلال عدد قليل من العباقرة وعدد متوسط من الشـــخصيات العادية ، وعن

الشخص العادى قال مرة ابراهيم لنكولن قولا من أقواله الشهيرة الذى بقيت فى ذهنى : يبدو أن الله يحب الانسان العادى لأنه خلق منه كثيرين وهو من هنا يستخلص فكره وهذا هو فى رأيى ، الخيال العلمى الذى يهدف الى فكره وفلسفته ..

فالخيال العلمى لون من الأدب الذى يتطور مع العصر فقد بدأ بالأساطير ومع تغير الزمن وارتقاء العلم والأدب بدأت صور جديدة والعلم مع الأدب أنشأ الخيال العلمى وهو لون من الأدب يستخدم العلم للوصـــول الى فكرة معينة .

ولكن لم أركز على الخيال العلمى ولكنى لم أحبس نفسى فى اطار معين .

● كما كنت من رواد كتابة الخيال العلمى ، كنت ـ أيضا ـ من رواد الكتابة الاذاعية ، هناك رأى معروف يقول بأن ما يقدم فى الهواء يضيع مع الهواء ، وأنا أعتقد أن ما يقدم فى الاذاعة يسمى بالأدب الاذاعى ماذا تقول فى ذلك القول خاصة وأن اســمك قد اقترن بالمسلسلات الاذاعية ؟

ـ هناك تفرقة بين شيئين ان مايقدم فى الاذاعة ذو قيمة كبيرة أو أنه يضيع فى الهواء لأنه ربما يكون ذو قيمة كبيرة جدا ويضيع فى الهواء لأن الناس قد لا تدرك ماهية هذا الشىء ..

أعتقد أن الاذاعة وسيلة حديثة مع تجدد الزمن وتغير العالم جاء بها العالم لعرض العمل القصصى ، وأعتقد

أنها من أروع الوسائل لعرض العمل القصصى فهى قادرة على عرض الأدب فى أرفع مستوياته ، والدليل على ذلك ان اذاعة (هاملت) لشـــكسبير تكون رائعة كما كتبها شكسبير بالضبط ، وقد سمعت روائع الأعمال الأدبية ٠

ولكن علينا الا نخلط بين اذاعة الاذاعة لروائع الأدب وان هذه الاعمال تضيع فى الهواء لأنه قد تضيع فى الهواء روائع الأعمال كما قد يضيع فى الهواء اهمال الكتب ، فقد لا يقرأ أحد ولا تطبع مرة أخرى ولو لم تكن روائع الأعمال الأدبية حتى الآن لكانت قد ضاعت ، فالاذاعة فى رأيى مرآة أضع أمامها شخصا جميل الصورة ، فيخرج جميل الصورة أو العاكس ، لكن لا أستطيع القول بان المرآة قبيحة لأنها أخرجت هذه الصورة ٠

فالاذاعة وسيلة لعرض الشيء ، اذا كان جميلا فسوف يخرج جميلا ، واذا كان قبيحا فسوف يخرج قبيحا مثل الكتاب ، ولايمكن الخلط بين الوسيلة وقيمة ماتقديمه ٠٠ وأنا أعتقد لو كانت الاذاعة فى عصر شكسبير أو أى عارض عنها لعرض فيها بدلا عن عرض أعماله فى المســـرح ، فالمســـرح عندما نشأ كان أقرب الى الاذاعة وان تميزت الاذاعة بتقديم المؤثرات التى تضـــيف قيمة الى العمل الأدبى ٠

الاذاعة صـــالحة لعرض الأعمال الأدبية وهناك الآن أدب الاذاعة الذى يقدم عن طريق الاذاعة وله تقاليد وأصول وقيمته الفنية الراقية فهو لون جديد من الأدب فيه ماهو رفيع المستوى وفيه ماهو هابط المستوى ٠

● فى لقاء مع الأديب نجيب محفوظ قال ان كتب الأدب تتقهقر فى عصر التليفزيون ، لأن التليفزيون قد حل محل كتب الأدب ، أريد أن أعرف رأيك فى هذه المقولة :

ـ أنا أعتقد أن نفس الأدب الذى تقدمه الاذاعة لابد أن يحفظ فى كتاب لتجده الاذاعة مرة أخرى .

ربما يختلف فى التليفزيون فهو يعرض الحدث الذى يتحول الي قصة ، فالاذاعة تعرضها كحوار مثل المسرحية، ومادمت آمنت بان المسرح أدب فلابد أن أؤمن بان الاذاعة أدب ، بل هى فى حاجة الى مهارة **من التراث العربى فى ابداع أدب معاصر يساير روح العصر ؟**

التراث العـــربى غنى جدا بالايحـــاءات التى من شأنها أن تخلق أعمـــالا ابداعية رائعة ، فاذا وجدنا فى التراث مايمكن أن نستخرجه لعرضه فى صور أدبية حديثة لامانع من ذلك بل يصبح شيئا مستحبا ولكن ليس معنى هذا أن تكون جميع أعمالنا قاصرة على الاستعانة بالتراث لأن التراث مهما كان عندما ظهر كان الكاتب الذى كتبه من خلال فكر خاص به لذلك لابد للأديب المعاصر أن يكون له فكره الخاص ، أيضا ، ولكن اذا كان القدماء قد كتبوا أشياء يمكن أن تستوحى منها أفكارا جديدة فلا مانع ، ولكن على الا تقتصر جميع كتابتنا على أشياء من التراث لأن هؤلاء الناس لو عاشوا الآن لكتبوا أشياء غير الذين كتبوها فى الماضى ، اذن لا نســـتطيع أن نكون امتدادا للماضى بدون تغير ، بل لابد أن نصبح نحن فى يوم ما تراثا جديدا .

● الفترة الســـابقة كثر تبـــادل الاتهام بين النقاد والمبدعين ، فالمبدعون يتهمون النقـــاد بعدم أداء دورهم النقدى والتعتيم على الابداعات الأدبية الموجودة ، بينما النقاد يدافعون بانهم لا يجدون من الابداع ما يستحق أن يقدم له رأى نقدى ؟

ـ أنا رأيى قد يكون أقرب الى الحقيقة لو تقابلت مع واحد من هؤلاء النقـــــاد فســــوف أسـألـه ماذا قـرأ وسوف تكون النتيجة فى معظم الأحيان أنه لم يقرأ معظم الأعمال الابداعية التى ظهرت وكان من الواجب الالتفات اليها ويغوص فى أعماقها ، يوجد كثير من النقاد لم يقرأوا ما ظهر بل ان هناك عددا كبيرا من الكتاب لم يقرأوا فمن مبادىء التغاير أكثر لانها تستخدم حاســة واحدة وهى الأذن .

● كثر النقاش حول موقف الالتزام ، وتعرض النقاد لكثير من الأعمال الأدبية واتهموا أصحابها بعدم الالتزام ، وحيث تعـــدد مفهوم الالتزام ، فما هى ماهيته كما تراه أنت ؟

ـ الأدب عدم شعور المؤلف بالحرية التامة أثناء كتابته للعمل الابداعى فاذا قيدت المؤلف بأى قيد ، أكون قد كبلت موهبته بقدر ما من القيود .

في رأيى الالتزام الوحيد للمؤلف هو الالتزام بالمستوى كما أفعل أنا وهو بالنسبة لى جزء من داخلى ، بحيث لا أكتب الا من خلال مستوى يرضينى فأنا ملتزم بمستوى معين لا أنزل عنه ، واذا شعرت ان المستوى غير مناسب سواء عن طريق عقلى الباطن أو عقلى الواعى ، فأنا لا أكتبه فأنا أرى أن أحسن أنواع الالتزام هو الالتزام بمستوى معين ، نترك للمؤلف حرية اختيار أفكاره وموضوعاته ..

يوسف عز الدين عيسى

ولد بمحافظة الشرقية عام ١٩١٦ ، تلقى تعليمه الأولى فى الزقازيق ثم انتقل الى القاهرة ، والتحق بكلية العلوم ، وحصل على البكالوريوس من جامعة القاهرة عام ١٩٣٨ . ثم حصل على درجة الدكتوراه فى علم الحشرات عن «تطور الفراشات » من جامعة شيفليد بانجلترا عام ١٩٥١ .

بدأ كتاباته للاذاعة عام ١٩٣٨ بكتابة تمثيلية عنوانها « عجلة الأيام » وهو يعد رائد الدراما الاذاعية فى مصر ، وأول من وضع أسس الدراما الاذاعية فى الشرق الأوسط . كتب أكثر من ٥٠٠ برنامج ورواية وقصة وتمثيلية اذاعية مسلسلة .

ويوسف عز الدين عيسى حصل على وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى ، ووسام الجمهورية من الطبقة الثانية . كما حصل على جائزة الدولة التقديرية فى الآداب عام ١٩٨٨ وهو عضو بالمجلس الأعلى للفنوان والآداب منذ عام ١٩٥٧ ، وعضو الهيئة الاقليمية للفنون والآداب . أنشأ قسم علم الحشرات فى جامعة طنطا عام ١٩٦٩ .

ومن الأعمال التى صدرت له روايتا « الرجل الذى باع

رأسه » و « الواجهة » ·· والمجموعة القصصية « ليلة العاصفة » ١٩٨٤ · و « نريد الحياة ومسرحيات أخرى » ١٩٨٧ ـ أربع مسرحيات من ذات الفصل الواحد ·

وعيسى مارس كتابة الأغانى ، وكان قد بدأ مرحلة جديدة عام ١٩٥٥ من مراحل انتاجه الاذاعى ، عندما كلفته الاذاعة بكتابة أول مسلسل اذاعى (ثلاثون حلقة) اسمه « عدو البشر » نال نجاحا جماهيريا منقطع النظير ·

صـلاح طـاهر
موسيقار اللون العربى الحديث

ينتمي الفن التشكيلي الى ما يسمي بفنون المكان أو الجمال الثابت الذى يشمل جانب التصوير والعمارة والنحت •• وارتباط المكان بهذا الفن ليس ارتباطا جامدا فالثبوت ليس معناه الجمود بدليل ذلك الاحساس الذى يتطور ويتجدد ويتوحد مع اللوحة الفنية ••

وصلاح طاهر واحد من هؤلاء الفنانين الذين أضافوا الكثير الى ساحة الفن التشكيلي بما يمتلكه من احساس متفرد ، ورؤية نافذة ، وثورة فى اللون والتشكيل ، ورحلته مع الفن التشكيلي هى ولا شك رحلة حياة وبحث وابداع طويلة وقد كان لنا معه هذا اللقاء لنتعرف فيه من كثب مشـواره مع الفن ، منذ أن كان طالبا بمدرسـة الفنون الجميلة العليا عام ١٩٢٩ ، فقد درس صلاح طاهر الفن دراسـة أكاديمية على أيدى العديد من الفنانين الأجانب والمصريين منهم الفنان أحمد صـبرى الذى وجهه نحو (البورتريه) وحين تخرج فى المدرسة ، كان لابد له من البحث عن طريق الى القمة وقد كان الطريق شاقا وطويلا •

وفى بداية حديثه قال :

قرأت كثيرا عن عملية الابداع وكيف تتكون ، وهذا الأسلوب الفريد من نوعه لكل فنان ، وكنت عندما أشاهد

اعمالى اجد أنه ليس لى أسلوب ، بل هو مجرد مهارة فنية ، ، ومن هنا بدأ الصراع الطويل الذى دار داخلى لسنوات طويلة لكى أنسى ما درسته وأتخلص من الأسلوب الاكاديمى • •لقد عانيت كثيرا فلم يكن من السهل التخلص مما تعلمته ونسيانه فقد كان يلاحقنى الى درجة تعوقنى عن اكتشاف نفسى وكنت ثائرا على القديم ، ولا أقصد هنا التراث ، فهو يختلف عن الاتجاه الاكاديمى الذى يكون أقرب ما يكون فى مضمار الأدب بقواعد اللغة والعروض فى الشعر ، فهو صناعة الفن وليس الفن نفسه •• وبعد سنوات من الصراع والعمل المضنى استطعت أن أصـــل الى خطوة جديدة كانت على النقيض ، وهى اتجاهى نحو التجريد ، وكنت وقتها أدرك أن العبرة ليست بالتجريد أو التشخيص ، وانما هى بعامل أساسى للفنان وهو عملية الابداع ، أى ابتكار الجديد ، الذى لم يسبقه اليه أحد ، مهما تأثر بغيره •• ولكى أوضح هذه الفكرة سوف اضرب لك مثالا : الفنان بيكاسو تأثر بعمالقة الفن ولكن الى حين •• حيث تخلص من هذا التأثر ، وأكد أسلوبه ، حتى انه غير قليلا من ملامح الحياة فى القرن العشرين •• لقد تغيرت الأزياء والديكور والموسيقى والتصوير حتى الحلى وكان لبيكاسو تأثير فى تغيير شـــكل القرن العشــــرين بالرؤى الجديدة التى لم يسبقه اليها أحد •• ولكن من المؤكد أنه من أجل أن يصل الى هذا الأسلوب دخل فى انابيب الفن المذهلة ودرس من خلالها ثم تخلص منها وابتكر أسلوبه •

والامر الآخر اللازم للفنان هو الانفرادية أو الذاتية الفنية وهى أن كانت خاصة للانسان بشكل عام فهو أكثر أهمية للفنان ، الذى لابد أن يختلف عن غيره وهذا الاختلاف يثرى الفن ، وهذا ما بدأ الفنانون المعاصرون يقتدون به •

لقد تمردت على ماضى الشخصى ودخلت فى مضمار التجربة المطلق ثم اكتشفت اننى أكرر اتجاهات تجريدية موجودة ٠ اذن ، فقد انتقلت من اكاديمية تقليدية الى تجريدية تقليدية وان تميزت تجربتى باستلهامها للتراث الاسـلامى ٠٠ والمعروف ان الفن الاسلامى قوامه التجريد حتى فى رسم الأشخاص ، وهو قد سبق جميع الفنون على الأرض الى هدف وأعتقد أن السبب هو ان الدين الاسلامى نفسه دين تجريدى يتحدث ويؤمن بمطلقات نناقشها ونفسرها وهى تحرك النفس الى حدود آفاق لها ، فالله ليس كمثله شىء ٠

من هنا عدت الى التشخيص ،و ان اكتشفت اننى ارسم الأشخاص بأسلوب نصـف تجريدى ، حيث بدأت ملامح أسلوبى تتضح ، وتأخذ شكلا من حيث التصميمات ، وبدأ الخط يسيطر ويصبح محور اهتمامى وبمرور الوقت ، بدأ الاتجاه يتبلور حيث البداية الحقيقية فى عام ٦٠ ثم اسـتقرت فى عام ٦٤ ، بعد سنوات من التفكير والانفراد بالنفس ، حيث قدمت معرضا شكل ملامح البداية ، والغريب أنه كان يمتاز بزهد لونى حيث سيطر عليه الأسـود والرمادى مع لمسة من لون آخر وكان هذا الزهد متعمدا حيث انصرفت الى التصميم بعيدا عن سحر الألوان ، ثم استكملت الأسلوب بالألوان من خلال معرضين أقمتهما فى لندن وباريس ، وحققا نجـاحا كبيرا تحدث عنه النقاد طويلا ، ثم عدت الى مصر لأكمل الطريق ٠

وهنا أريد أن أؤكد كلمة مطاطة وتحمل تأويلات كثيرة ولها نسب متفاوتة ، ولكن أؤكد انه ليس هناك ابداع بدون قيم فنية تحقق الابداع فالمطلوب أحيانا أن يسـبب الفن صدمة ولكن مع الاحتفاظ بالقيم الفنية ٠٠

● أثار الفنان صلاح طاهر موضوع التراث ، ولنا هنا وقفة فالملافت للنظر ان أغلب الفنانين التشكيليين يستوحون ابداعاتهم من المدارس الغـــربية وهم غائبون عن الواقع والحضارة العربية التى تشكل مادة عريضة لاســـتلهام الفنون منها ، وما رأيكم فى هذه القضية .

ـ فى البداية اكرر كلمة قالها نيوتن مكتشف نظرية الجاذبية ، « أيها السيدات والسادة اذا كنت أرى أبعد ممن سبقونى فاننى مدين اليهم ، فأنا أقف على أكتافهم » اذن نحن دائما مدينون لمن سبقونا والحاضر هو مجمل الماضى ، ولكن ما أريد توضيحه أن الاسراف فى التراث أمر معطل للنواحى الحضارية والتطور الحضارى فى كل ميادين الحياة أشبه بشعلة مضيئة يجرى بها لتسليم لمن ياتى بعد ذلك والقادم لن يعود الى الوراء . فأى تراث كان يوما ما عملية ابداعية ولكننا لو توقفنا عند التراث لن نبدع ، هذا بالاضافة الى حقيقة هامة وهى ان التراث جزء من تكويننا شئنا أم أبينا وكل فنان لابد أن يكون لديه هذا الوعى التراثى ولكن الاسراف فيه يعطل عملية الابداع ..

اما عن اتجاه الفنانين الى المدرسة الغربية فله أسبابه السبب الأولى هو أن المواد المستخدمة فى التصوير تملى على الفنان أسلوب التعامل من خلال التكنيك والروح .. ففى الحضارة الاسلامية كانوا يستخدمون الالوان وهذا شكل أسلوبهم هذا بالاضافة الى النزعة التجريدية التى تسود الفن الاسلامى كذلك فان نســـبة كبيرة من الفنانين تعلموا من المدرسة الغربية اما عن طريق البعثات واما على أيدى فنانين غربيين ، وفى رأيى أن العالم يقترب من

بعضه البعض لدرجة كبيرة والنزعة نحو العالمية أصبحت قوية ووراءها فلسفة تحمل مضمون الأسرة الانسانية ، فالافراط فى القومية يخلق عداوات لقوميات أخرى ٠٠

والخلاصة ان البقاء للاصلح والحياة تقوم باستمرار بالتجريد لتصل الى الأصلح والقادر على البقاء فهى تحاول دائما تصحيح نفسها عن طريق التجارب وان تتطلب هذا وعيا كبيرا من الانسان ٠

● بمناسبة الحديث عن الحضارة ، ماهى العلاقة بين الفن التشكيلى والحضارة ، فى رأى صلاح طاهر أو بمعنى آخر ماهو دور الفن فى بناء الانسان وبالتالى بناء الحضارة ؟

ـ الفن التشكيلى نوع من تحدى الانسان للمرئيات بمعنى أن الفن ظهر لأن هناك قصورا فى الحياة ٠٠ نعم الحياة كاملة بمعناها الواسع الكونى لكن الأجزاء التى نراها ناقصة ومقاييسنا ناقصة والفن يكمل هذا النقص ، مثال على ذلك لو كان الانسان يسير كما لو كان يرفض لما ظهر فن الرقص ولو كان يتحدث كما يغنى لما ظهر فن الغناء ، اذن الفن ضلع مكمل لجوانب الحياة وقد كان له على مر التاريخ مفاهيم مختلفة فقد بدأ كسحر ثم تحول الى مفهوم دينى ، ثم بدأ يأخذ أشكالا أخرى فى التعبير ، فالفنان يعبر عن ذاته والآن أصبح الفن فى القرن العشرين مقابلا للحياة ومتحديا لها وأصبح الفنان لا يسعى نحو التعبير الجميل ولكنه ينزع الى أسلوب الصدمة ، ليوقظ وعى الانسان ولكن كل هذا ، وأكرر مرة أخرى لابد أن يدور حول عملية الابتكار من خلال قيم وخصائص فنية وهى بالضرورة مترسبة فى وجدان الفنان الحقيقى ٠

● يتميز الفنان صلاح طاهر بأنه واحد من رواد فن البورتريه من خلال تجربته الطويلة مع هذا اللون من الفن هل يؤمن بالعلاقة بين النفس والوجه ؟

ـ لقد توقفت عن عمل البورتريه فهو متصل بالمرحلة الاكاديمية وقد كانت مرحلة طويلة قدمت من خلالها بورتريه لأكثر من ثلاثمائة للشخصيات البارزة وأنا فى الحقيقة مهتم بالنفس الانسانية قدر اهتمامي بالفن من خلال قراءاتى الكثيرة فى مجال علم النفس والتحليل النفسي وقد وصلت الى حقيقة بسيطة وهى ان تشكلنا الخارجى ما هو الا انعكاس للجانب الداخلى فالروح والطبيعة البشرية تنعكس على وجه الانسان وتاريخه الانسانى يتبلور فى شكله الذى هو انعكاس لروحه (**ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم الا قليلا**) •• **صــــدق الله العظيم** •• ان الروح يتبلور فى أشياء محسوسة فالعواطف والمشاعر ندركها من تعبيرات الوجه ونظرات العين وهذا مانسميه بالتوافق الروحى ، والفنان عندما يرســـم وجه انســـان وينفذ الى أعماقه ويقدمها ، فالبورتريه أولا هو رسم للداخل •

● من بين اهتمامات الفنان صلاح طاهر ادارته لدار الاوبرا لفترة طويلة كيف ترى العلاقة بين الموسيقى والفن التشكيلى ؟

الموســيقى لها عـــلاقة بكل الفنون وليس فقط الفن التشكيلى وهناك تعبير مشهور للفيلسوف شوبنهاور ذكره هربرت ريد فى كتابه (معنى الفن) يقول ان جميع الفنون تنزع الى الوصول الى فن الموسيقى فهو فن تجـــريدى

لا يستخدم الكلمات وهو لغة عالمية لذلك فالتصوير والباليه وغيرهما من الفنون تنزع الى تحقيق ذاتها من خلال فلسفة الموسيقى وقوانين الموسيقى ، وأنا شخصيا لا يمكن العيش بدونها فهناك دائما خلفية موسيقية تناسب الجو الذى أعمل فيه سواء كانت غربية أو شرقية وهى توحى الى بشكل غير مباشر ، والموسيقى غذاء روحى للنفس لذلك تبقى علامة على تحضر الشعوب فحضارة الشعب تظهر من خلال موسيقاه ..

● لعله من الأسرار التي لا يعرفها أحد عن الفنان صلاح طاهر ممارسته لرياضة اليوجا وهي سر احتفاظه بشبابه حتى الآن كيف بدأت علاقتك بها ؟

ـ اليوجا رياضة أو هى أسلوب حياة هندى لها مراحل متعددة فهناك يوجا الجسم ويوجا العقل ويوجا النفس وعلاقتى بها بدأت منذ أكثر من ربع قرن حينما استغرقنى الفن عن ممارسة الرياضة وبدأت فى البحث عن رياضة جديده وكانت اليوجا التى تبحرث فيها وتكونت عنها مكتبة كبيرة وقد أفادتنى كثيرا من خلال التأمل والتركيز أو من خلال تداعى الخواطر والتخيل وعن ممارستها أشعر أن عمرى لا يتجاوز الخامسة والعشرين واليوجا نظام يحتاج الى حكمة فهى عملية تكامل بين الجسم والعقل والروح كما أن التكامل بين الدولة من خلال نفس المفهوم هو التكامل الحضارى بين الفن والدين والعلم ..

● صلاح طاهر فنان رائد له مدرسة وهو يتابع حركة الفن التشكيلي العالمي من وجهة نظره أين يقف الفن التشكيلي العربي فى المرحلة الراهنة ؟

ـ واضح أن هناك نشاطا كبيرا فى الدول العربية للفن التشكيلى وهو ان جاء متأخرا عن الأدب والشعر الا أن هناك نهضة فنية الآن ، والملاحظ ان الفنانين تلقوا دراساتهم فى الخــارج لذلك كان اتجــاههم الفنى خليطا من هذه الاتجاهات ، حتى ان لجأ بعضهم الى استلهام التراث والفن الاســلامى والخط العربى ، وأنا فى الحقيقة أقدر هذه المحاولات وهناك فنانون ممتازون حقيقة ، لكن كل ما أطلبه هو أن يتوفر عنصر الابداع فقد آن الأوان لكن نشعر بعملية ابتكار رفيعة فى الفن فى العالم العربى ٠

وتبقى امامنا حل المعادلة الصعبة وهى التوفيق بين الأصالة والمعاصرة ٠

صلاح طاهر

ولد فى ١٢ مايو من عام ١٩١٠ التحق بمدرسة الفنون الجميلة العليا عام ١٩٢٩ ، وحصل على دبلومها عام ١٩٣٤ ، واشتغل مدرسا للرسم عام ١٩٤١ ، ثم عين بعد ذلك مدرسا للتصوير الزيتى بكلية الفنون الجميلة عام ١٩٤٢ ٠ وفى عام ١٩٥٤ تولى منصب مدير متحف الفن الحديث ثم مدير المتاحف الفنية عام ١٩٥٨ ٠ شغل منصب مدير مكتب وزير الثقافة والارشاد القومى عام ١٩٥٨ ٠ وفى عام ١٩٦١ أصبح مديرا لادارة الفنون الجميلة بوزارة الثقافة ٠ تولى ادارة دار الاوبرا من ٦٢ حتى ١٩٦٦ ٠٠ وعين مستشارا فنيا لمؤسسة الأهرام منذ عام ١٩٦٦ وحتى الآن ٠

قام بالتدريس كأستاذ غير متفرغ بمعهد السينما من ٦١ الى ١٩٦٥ ، وطلاب كلية الاعلام وأقسام الدراسات العليا بكلية الآثار لمدة أربع سنوات ٠

حصل على جائزة الدولة التشجيعية عام ١٩٥٩ فى التصوير الزيتى ، وجائزة جوجنهايم العالمية عام ١٩٦٠ ٠

وجائزة الدولة التقديرية فى الفنون عام ١٩٧٤ • وجوائز أخرى فرعية ، جائزة بينالى الاسكندرية لدول حوض البحر الأبيض المتوسط عام ١٩٦١ ، ووسام العلوم والفنون •

وصلاح طاهر عضو بالمجالس القومية المتخصصة . ومقرر لجنة الفنون التشكيلية ، وشعبة الفنون بالمجلس الأعلى للثقافة • وهو رئيس جمعية محبى الفنون الجميلة التى أنشئت عام ١٩٣٤ ، وقد انتخب خلفا للراحل بدر الدين أبو غازى وزير الثقافة الأسبق •

أعد الناقد الفنى صبحى الشارونى كتابا عن حياة الفنان صلاح طاهر منذ بداية رحلته مع الفن ، ومراحل التطور التى مر بها أسلوبه الفنى مع مجموعة من اللوحات التى تمثـل كل مرحـــلة ، كما عرض الكتاب لاتجاهات الفنان والأشخاص والاتجاهات الفنية التى تأثر بها حتى صار واحدا من أشهر الفنانين التجريديين فى مصر والخارج وترجم هذا الكتاب الى اللغة الفرنسية •

كما أعد المركز القومى للسينما فيلما تســـجيليا عام ١٩٨٦ عن صلاح طاهر عنوانه « فنان التجريدية صلاح طاهر » ، مدته عشر دقائق يتناول المراحل الثلاث التى مرت فى حياة الفنان الكبير •

ويعتبر الفنان صلاح طاهر من أغزر الفنانين المصريين

انتاجا ، وله اتجاه وأسلوب فنى متميز خاص ، ففى مطلع حياته الفنية قدم أعمالا تشخيصية مستلهمة من الطبيعة المصرية وعالج الصورة الشخصية ببراعة ومقدرة ، ثم تحول الى التجريد ، فكان رائدا من رواد هذا المجال ، وقد أقام أكثر من ثلاثين معرضا خاصا فرديا فى داخل مصر وخارجها منها يطاليا ، وفرنسا ، وانجلترا وأمريكا والصين والاتحاد السوفيتى ، والمجر ، تشيكوسلوفاكيا ٠٠ ، كما اشترك فى أكثر من أربعين معرضـــا جماعيا فى مصـــر والخارج ٠٠

وللفنان صلاح طاهر نشاط واسع فى المجالات الثقافية والفنية فى مصر فقدم العديد من المقالات والأحاديث الفنية فى الصحافة المصرية والعربية والعالمية ، كما قدم أكثر من مئة برنامج تليفزيونى فى الثقافة والفنون وأكثر من مئة محاضرة عامة فى الفنون ٠٠

صلاح عبد الصبور
فارس قديم تؤرقه المرآة

« لو اننا كنا بشط البحر موجتين
صفيتا من الرمال والمحار
تو جتا سبيكة من النهار والزبد
أسلمتا العنان للتيار
يدفعنا من مهدنا الى لحدنا معا
فى مشية راقصة مدندنة »

(احلام الفارس القديم)

كلمات رقيقة تموج بالحب والحياة ، وهى لشاعر متفهم تماما لحقيقة العالم الشعرى ، وهو الى جانب ذلك فيلسوف تنطق اشعاره بالحكمة والرؤية العميقة لابعاد الحياة والوجود • وفى هذا العالم الواسع من الفن والفكر أين تقع المرأة فوق خارطته الشعرية والانسانية ، سؤال دار فى ذهنى وأنا أتابع المجموعة الشعرية للشاعر الكبير صلاح عبد الصبور(*) •

(★) نشر هذا الحوار فى مجلة « سيدتى » بتاريخ ٢١ أغسطس ١٩٨١ •

حملت سؤالي اليه فقال لي :

ـ المرأة مثل كل المعانى الكلية أو الكلمات الكبيرة كما كنت تسألين عن الشعر أو اصلاح الكون فكلها معانى ، والسؤال محير ، فليس هناك تعريف شامل جامع للمرأة فهى تختلف من واحدة الى أخرى ، والانسان تتحدد معرفته بالمرأة من خلال تجاربه معها لذلك من الصعب تحديد مفهوم للمرأة بشكل عام ولو سألت امرأة ما رأيك فى الرجل فسوف تجيبك من خلال رؤيتها للرجل أو الرجال الذين عرفتهم ودائما يكون رأى المرأة فى الرجل سيئا لأنها تكون من خلال علاقتها به ..

ولكن اسأليني عن امرأة بعينها بهذا المعنى أستطيع أن أتحدث عمن عرفت وهنا يجب أن يتخلى الانسان عن الكثير من فضائله وخاصة الكتمان وأعتقد أن من تحدثت معهم تهربوا من هذا الموضوع بالحديث عن أمهاتهم وكيف ان الله أنعم عليهم بزوجات صالحات ..

والواقع ان البشــــر انماط مختلفة دعينى أضــرب لك مثلا هناك أنواع كثيرة من الاشجار ولكنها فى النهاية كلها أشجار ، كذلك البشر هناك أنواع مختلفة من الرجال نطلق عليهم رجالا ، كذلك المرأة من هذا المنطلق اسمحى لى أن أغير السؤال الى (**ماهو الخلاف الرئيسى بين الرجــــل والمرأة اذا ما اعتبرنا الرجــــل والمرأة هما العنصــــرين الرئيسيين فى الحياة**) .

أنا أعتقد أن الرجل أكثر اقترابا من التجربة بينما المرأة أكثرا اقترابا من الدقة والتفصيل وأنا أخالف الرأى

الذى يقول أن الرجال ماديين والنساء روحانيات بل أؤكد العكس فنستطيع أن نقول أن الرجل أقرب الى السماء والمرأة أكثر اقترابا من الأرض ، والبحث فى شئون الحياة المادية فالمرأة بطبيعتها غير قادرة على التجربة ومولعة جدا بالتفاصيل .. المرأة قادرة على تحمل المسئولية العامة وهذا راجع الى التربية التى تلقتها المرأة والى تطورات المجتمع .

● لو انتقلنا الى عالم صلاح عبد الصبور الشعرى أين تقع المرأة فى هذا العالم ؟

– لن أتحدث عن المرأة فى عالمى الشعرى ولكنى سوف أتحدث عنها فى عالم الشعراء بشكل عام ..

ان الاعتقاد بأن الشاعر عاشق ومتعشق رأى متخلف، فالشعراء مثل جميع البشر فيهم العاشق وفيهم من لا يعرف العشق ولكن العادة فى الشعراء حبهم للتغزل بصورة المرأة وليست امرأة معينة وانما هو يتغزل بصورة معينة من صنع خياله قد تكون تارة المرأة الملاك وتارة أخرى المرأة الشيطان ، والحقيقة أن المرأة كسائر البشر ليست شيطانا ولا ملاكا ..

فالشعراء الرومانتيكيون يتغزلون بالمرأة الملاك ... والبعض الآخر يتحدث عن المرأة الشيطان أو بمعنى أصح عن حالة من المرأة اقبالها عليه وادبارها عنه وكأن المرأة محور حياته ..

كثير من الشعراء يقع فى العشق كما يقع كثير من العشق ولكن اذا لم يختلف تعبير الشاعر عن تعبير الرجل

العادى يصبح نغمة فارغة ، لأن العشق تجربة من تجارب الحياة يجب أن ترتبط بالتجارب الأخرى جميعها لتصبح أعمق فى التعبير عنها ولا أقول فى الاحساس لأنى هنا أريد أن أفرق بين عمق الاحساس وعمق التعبير ·· فهبة الفنان هى عمق التعبير لأعمق الاحساس ·· الناس تتصور أن الفنانين يتمتعون بعمق الاحساس وهذا خطأ ، الفنانون يتساوى احساسهم مع جميع البشر لكن قدرة الفنان الحقيقية فى أن يعبر عن هذا الاحساس ليست مجرد تعبير فج ، وانما هو تعبير مكسو بالصور والخيالات ، فالتجارب تزداد عمقا اذا ربطها الفنان بمعطيات أخرى فى الحياة مثل ثقافته ورؤيته الخاصة وتجاربه العديدة فيصبح التعبير عن التجربة أكثر عمقا ·

مشكلة الحب كموضوع شعرى أنه أصبح موضوع أثير جدا والناس تتصور أن الشاعر حتى لو لم يحب يجب أن يقول انه يحب وأن لم يعشق فليعشق ، الشعراء ليسوا أكثر اقبالا على المرأة من بقية الرجال وليسوا أقل اقبالا عليها من بقية الرجال ومثلهم مثل بقية الرجال يقفون من المرأة مواقف مختلفة مفروض أن يعبروا عنها ولكن أن تصبح المسألة ارتباط تلقائى كنوع من التداعى فحين نقول شعرا نتصور الحب ولو قلنا شاعرا لخطر على ذهننا امرأة فهذا غير وارد ، وأحدثك هنا عن تجربتى كانسان كثيرا ماوقعت فى الحب ولكنى لا أعبر عنه بشكل مباشر لأنى لو فعلت لنفد الكلام فى لحظة فاذا ما قلت (أنا أحبك) انتهى الأمر اذ لابد أن يكون هناك ارتباط بين تجربة الحب وتجربة الحياة لتكتسب هذه التجربة عمقها الفنى وأعود هنا فأقول ان الشاعر أقدر على التعبير وليس أقدر على الاحساس ·

● حين يقول صلاح عبد الصبور (لله ما أحلى عيون العاشقين حين يبسمون) فهو يقف خارج الموضوع ويقدم عمق التعبير ..

ولكنه يقول :

« لو اننا كنا كخيمتين جارتين

من شرفة واحدة مطلعنا

فى خيمة واحدة مضجعنا »

هنا عمق الاحساس بما يشير أنها تجربة ذاتية بالدرجة الأولى فما رأيك ؟

ـ حقيقى قد يكون هناك من هو أصدق منى فى الحب من البشر أو أكثر احساسا بالحب ولكنه لا يملك القدرة على التعبير ولا يملك القدرة على أن يكسو التعبير بالصورة .. والعمق المطلوب ..

مثال ، هناك بادرة تقول ان العشاق حين يتحدثون تلمع عيونهم وتتألق وجوههم هذه رؤية شعرية ، فالانسان العادى يمر بها دون أن تسترعى انتباهه ولكنها تلفت نظر أى فنان يأخذ الحياة بشكل فنى انطباعى ..

● يعتبر الناس ان الفنانين أنصاف آلهة فما رأى الفنان صلاح عبد الصبور فى هذا الموضوع ؟

ـ اعتقاد الناس أن الفنانين فضلاء اعتقاد خاطىء ، فالفنانين مثل سائر البشر فيهم الفضلاء وفيهم الاراذل ، نعم الفنان حساس بمعنى أنه قادر على التعبير عن احساسه .

الفنان يصبح رسولا فقط حين يكتب ، فالكتابة تطهر ، وفى لحظة الكتابة يتجرد الفنان من أشياء كثيرة ، ويقف متعبدا أمام التعبير كما يقف العابد أمام الله هذا ان كان صادقا ، هنا نستطيع أن نحس بصفائه وتوحده الحقيقى ، واذا نظرنا الى تعبيره عن الحب نجده يعبر عن الحب متوحدا امام تجربة التعبير عن الحب وليس امام الاحساس بالحب ..

● لو مررنا بأعمال صلاح عبد الصبور الشعرية بدءا بـ « الناس فى بلادى » ومرورا بـ « أقول لكم » « واحلام الفارس القديم » « وتأملات فى زمن جريح » « وشجر الليل » وانتهاء بـ « الابحار فى الذاكرة » تجد أن الغزليات قليلة فما تعليلك لهذه الظاهرة ؟

ـ انا لا أعتقد أن كل التجارب الانسانية يجب أن تكتب وأنا لن أتواضع واقول ان تجربتى بالمرأة قليلة ، ولكن لا أعتقد أن كل التجارب مع المرأة تستحق التعبير عنها واسمحى لى أن أصحح مفهوما خاطئا عن هذه النقطة لنفترض انى قابلت امرأة جميلة فى الطريق فهل أكتب مثلا عينـاك ما أحلى الهوى فيهما ، وموش عارف ايه ، هذا كلام فى الغزل وعودة الى الغزل والتشبيب اللذين نعرفهما فى الشعر العربى فالوصف الجمالى لامرأة عودة للتشبيب ..

الشاعر يجب أن يكتب عن التجربة التى تهز وجدانه وأعماقه وتستدعى من ذاكرته تجارب أخرى وصور أخرى أنا ـ مثلا ـ عندما أكتب قصيدة مبكرة مثل (يانجمى الأوحد) هى تعبير عن تجربة حب ولكنى أقول ان هذا الحب مقضى عليه بالمرض لأن العالم مريض ، ولأن الحياة

حولنا مريضة ، ولأن الليل موحش ولأن هناك رعبا ولأن الانسان حين يلتقى بحبيبه خلسة ، خوفا من هذا العالم يظل يصغر وينكمش لأنه غير قادر على مواجهة العالم ٠٠
كل هذه المعانى انبثقت من تجربة حب اضيف اليها رؤية اجتماعية واقعية لتصبح رؤية شاملة ٠٠

فى ديوان « احلام الفارس القديم » أربع قصائد حب ولكنها ليست تجارب حب فقط بقدر ماهى قصائد تعبر عن فقدان البراءة فى عالم مختلط وغير منسجم ، وتجربة الحب فى هذه القصائد ، والتى كنت أعيشها فى ذلك الوقت هى التى أثارت هذه الخواطر ونبشت من ذاكرتى ومن احساسى هذه الرؤية ٠ اما فى ديوان « الابحار فى الذاكرة » هناك ثلاث قصائد حب هى « انتساب » « وشذرات من حكاية الواقع وحزينة » والثالثة « اجمالى القصـــة » وهى فى الواقع قصائد ابحار فى الذاكرة فالحب كان قد انتهى وف هذه القصائد استرجعه كانسان متعب يبحر فى ذاكرته لعله يجد فيه الراحة أو كانسان خامد الحياة يرجع الى ذكرياته لعلها تتغلب على الحاضر الخامد بدون هذا التساؤل أعنى بدون أن تثير تجارب الحب فيه مخزون تجاربه السابقة وبدون أن تجعله ينسى حياته بعفن جديد لا تستحق التعبير عنها ٠٠

● **اذن تجارب الحب بالنسبة لصلاح عبد الصبور جزء من تجارب الحياة ٠**

ـ الحب حظ متاح لجميع البشر فجميعهم يعشـقون من الرجل الساذج البسيط حتى المفكر العظيم ، وهم يقعون فى هذه التجربة بدرجاتها المختلفة ٠

وهناك نقطة هامة نحن لا نستطيع أن نتكلم عن الحب الا اذا كان بين انسانين كاملين بمعنى أن كل واحد منهما ناضج وواثق بذاته فتتلاقى أقدارهما ويشعران بالرغبة فى التقارب دون أن يتنازل أى منهما عن تفرده واستقلاله كأنهما كوكبان يتماسان ولكن كل واحد فى مداره ولكن هل يتحقق هذا فى عالمنا أشك فى ذلك ، فهناك استحالة فى حدوث مثل هذا الحب قد يلتقى رجل وامرأة فى نشوة ويظنان انه الحب ، ولكن الحب الحقيقى لا يمكن حدوثه دون وجود استقلال نفسى وروحى واجتماعى ، فالحب يحتاج الى قدر من الاستقلال وقدر من النضج بحيث لا يخلط الانسان بين الحب وأقنعته ..

والحقيقة الغريبة أن الفترة المتاحة لحياة الانســـان لا تكفيه لكى ينضج عاطفيا وعندما يصل الى هذا النضج يصبح غير قادر على التمتع بهذا النضج العاطفى وليست لديه القدرة على الحب .

صـــلاح عبد الصبور

ولد بمدينة الزقازيق بمحافظة الشرقية فى ١٣ مايو ١٩٣١ ، وحصل على الليسانس من كلية الآداب قسم اللغة العربية من جامعة القاهرة عام ١٩٥١ · وعمل بالتدريس فى وزارة التربية والتعليم ثم عمل بالصحافة فى روزاليوسف والأهرام ، ثم عمل مستشارا صحفيا فى الهند ، وانتدب بعد ذلك للعمل مديرا للنشر بوزارة الثقافة ، حتى عين مديرا عاما لهيئة الفنون ·

وكانت آخر وظيفة شغلها صـــلاح عبد الصبور هى رئاسته للهيئة المصرية العامة للكتاب ··

رحل عن ٥٢ عاما فى ١٥ أغسطس ١٩٨١ · وكان عضوا بالمجلس الأعلى للصحافة ٨١ وحصل على جائزة الدولة التشجيعية فرع المسرحية عن مسرحيته « مأساة الحلاج » ١٩٦٥ ووسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى ٦٥ ، وجائزة الدولة التقديرية فى الآداب عام ١٩٨١ ، ثم وسام الاستحقاق من الدرجة الأولى لجهوده فى الحركة الثقافية وقد منح لاسمه ـ أى بعد رحيله ـ (!!)

أما اصدارات عبد الصبور الشعرية فهى : الناس فى بلادى ٥٧ اقول لكم ٦١ ، أحـــلام الفارس القديم ٦٤ ، تأملات فى زمن جريح ٦٨ ، شجر الليل ٧٢ ، الابحار فى الذاكرة ٧٨ ·· أما المسرحيات الشعرية فهى مأســـاة

الحلاج ، ليلى والمجنون ، بعد أن يموت الملك ، الأميرة تنتظر ، مسافر ليل ٠

ومن كتبه فى الدراسات الشعرية والنقدية : أصوات العصر ، ماذا يبقى منهم للتاريخ ، حتى نقهر الموت ، حياتى فى الشعر ، على مشارف الخمسين وأفكار قومية ، قراءة جديدة لشعرنا القديم ، على محمود طه دراسة واختيار ، وتبقى الكلمة ، رحلة على الورق ، مدينة العشق والحكمة، قصة الضمير المصرى الحديث ، كتابة على وجه الريح ، النساء حين يتحطمن ، وترجم ل ت ٠ س ٠ اليوت مسرحية حفل كوكتيل ، ومسرحية « جريمة قتل فى الكاتدرائية » ، وترجم مسرحية للوركا « يرما وقصائد أخرى » ومسرحية لهنريك ابسن « سيد البنائين » ٠

ولصلاح عبد الصبور كتابان يضمان مختارات من شعره هما « رحلة فى الليل » بيروت ١٩٧٠ ، « عمر من الحب » القاهرة ١٩٧١ ٠

ونذكر هنا أن مجلة فصول فى عددها الأول المجلد الثانى أكتوبر ١٩٨١ قد أعدت دراسة عنوانها « الشاعر والكلمة » تحتوى رصدا ببلوجرافيا لما كتبه عبد الصبور من مقالات أو أشعار أو مسرحيات أو كتب ، أو مترجمات وما كتب عنه وما أجرى معه من أحاديث وما ترجم له ٠

وقد صدرت عنه عدة كتب منها : صلاح عبد الصبور عبد الصبور والمسرح لفؤاد دوارة ١٩٨٣ ، التراث فى مسرح صلاح عبد الصبور لمحمد السيد عيد ٨٥ ، قيم جمالية فى شعر صلاح عبد الصبور دراسة تحليلية وجمالية

حـــول الفن والفكر لمديحة عامر ، ذكريات مع صـــلاح عبد الصبور لمحمد عز الدين المناصرة ، صلاح عبد الصبور ·· الحياة والموت لنبيل فرج ٨٥ ، والرؤيا الابداعية فى شعر صلاح عبد الصبور لمحمد الفارس ٨٦ وكتب أخرى للدكتور عبد الغفار مكاوى ، ونشأت المصرى والدكتور محمد بدوى ·

ومن أطروحات الماجستير والدكتوراه التى نوقشت ، غير أن هناك عددا كبيرا من الدراســـات لم تناقش فى الجامعات المصرية والعربية بعد :

ـ المسرح الشعرى عند صلاح عبد الصبور ، أطروحة للماجستير للباحثة ثريا العسيلى من جامعة القاهرة ·

ـ الحقيقة والوهم فى مسرح صلاح عبد الصبور ، ماجستير للباحث السيد عادل ابراهيم من أكاديمية الفنون بالقاهرة ·

ـ تأثير ت · س · اليوت على المسرح الشـــعرى لصلاح عبد الصبور » ماجستير ـ للباحث جمال نجيب التلاوى من جامعة المنيا ·

وقد ترجمت أشعار ومسرحيات الشاعر الراحل صلاح عبد الصبور الى عدد من اللغات منها الانجليزية والفرنسية والروسية والسويدية والايطالية والاسبانية ·· وقد منحته كلية الآداب جـــامعة المنيا درجة الدكتوراة الفخرية عام ١٩٨١ ··

فـاروق شوشـة

مسافر مع الحب حتى آخر العمر

يعتبر الشعر من أرقى تجارب الابداع فهو شكل أدبى وفنى جمعت خصـــائصه كل مقومات التجارب الابداعية الأخرى من موسيقى ورواية ومسرح فهو أبو الأدب وفرسان الشعر دائما لهم مكانتهم الخاصة على الساحة الأدبية •

وفى هذا اللقاء نلتقى مع واحد من هؤلاء الفرسان الذين أثرت أعماله الساحة الأدبية ، وهو صاحب وجوه وملامح ومقومات متعددة فهو شـــاعر قدير رقيق الحس مرهف المشاعر ، امتازت أعماله الشعرية بالنضج والعمل ، الى جانب الصدق والرقة والرومانسية العاقلة ، الواعية ، وله اسهامات شعرية وضعت اسمه فى مصاف كبار الشعراء فى العالم العربى ، وهو اذاعى قدير صاحب صوت رخيم مميز ، وحس اذاعى ناضج ، بحيث أصبح برنامجه الشهير « لغتنا الجميلة » من ملامح الثقافة المســموعة ، وهو ــ أيضا ــ شـــخصية مثقفة صاحبةفكر لها اطلالة على الحداة الثقافية وهى اطلالة واعية ناقدة من خلال برنامجه التلفزيونى « أمسية ثقافية » •

نحن نبحر فى هذا اللقاء مع الشاعر فاروق شوشة(*) على سفين الشعر لنتعرف معه ملامح رحلته مع حبه الكبير ..

● فاروق شوشة ، شاعر أبحر على سفين الشعر طويلا ونحن نريد ـ فى هذا اللقاء ـ أن نبحر معه لنعرف كيف بدأت رحلته ..

ـ ليس لها بداية خاصة تختلف عن بدايات الآخرين عادة البداية تكون من خلال اكتشاف نبع للاحساس فى النفس ومواكبة لهذا الاكتشاف فى الاحساس بأن ثمة أنغاما غامضة ومبهمة تتردد فى داخلى ، وبقدرتنا على تحويل هذه الأنغام المبهمة الى كلمات يبدأ الشعر ..

فى سن التاسعة اكتشفت فى بيتنا بالصدفة وفى مقتنيات أبى ـ فى مكتبته ـ بعض الدواوين الشعرية ـ (الشوقيات) فى طبعتها الأولى لأحمد شوقى مختارات البارودى ، مجموعات من النثر والنظم من التراث العربى ، أعداد كبيرة من مجلتى الرسالة والثقافة ، والرواية وبعض مترجمات المنفلوطي وأحمد حسن الزيات جذبنى هذا الكلام بغرابته ، فبدأت أقرأ وأنا مبهور ومسحور ، عالم غامض من الكلام ، لا أفهمه ، ولا أدعى أنى كنت أفهمه ، ولكن ما فيه من سحر وغموض شدني وكنت فى ذلك حبيس البيت نتيجة لانتشار وباء فى القرية ـ ماذا يفعل هذا الطفل غير التنقيب فى مقتنيات الأب ، فاكتشفت الكتاب والمجلة والشعر .

(*) نشر هذا الحوار فى مجلة « المجالس » الكويتية بتاريخ ١٦ مارس ١٩٨٥ .

فبداية الشعر فى نفسى وأنغام ومزيج من الغموض ، ثم محاولة لتحويل هذا الوجود الذى فى داخلى - ومن خلال الشعر بدأت علاقتى مع اللغة أبحث عن كلام ، أوضح به وأعكس فيه وأحس به - كنت فى ذلك الوقت أسكن بيتا فوق شجرة أعود من المدرسة أصعد الى الشجرة التى حفرت فى ساقها سلما وأتخذ مكانى بين الفروع والاغصان، حيث أقمت هذا العش اقرأ حتى الغروب بل أحيانا حتى الليل ، وفى اطار هذه الطبيعة ، العصافير ، الأشجار ، النسيم ، الرياح ، فى هذا الاطار كان الشعر ينمو فى داخلى، ويتغلغل وعندما أفصحت عنه كانت الطبيعة أهم عناصره ٠

● قلت عبر هذه الرحلة الطويلة على سفين الشعر قدمت عددا من المجموعات الشعرية كانت البداية مع مع مجموعة « الى مسافرة » وآخرها « يقول الدم العربى » ، وكانت البداية شديدة الرومانسية والنهاية نظرة فلسفية للأمور ٠٠ نريد أن نتعرف ملامح تلك الرحلة بين الرومانسية فى « الى مسافرة » والنظرة الفلسفية وقضايا الواقع والمجتمع المنعكسة فى « الدائرة المحكمة » و « لغة من دم العاشقين » و « يقول الدم العربى » ٠

- قال فاروق شوشة لا أعتقد أننى سوف أتخلص من الرومانسية مدى العمر وأنا أحس أن ما تسمينه الرومانسية ، هذه الجذوة المشتعلة دوما بفكرة الاحساس بالحياة والوجود ، والعاطفة بالمرأة والالهام أياما كانت الصيغة ، هذا الاحساس مستمر ومشتعل ، لكن فى مراحل العمر المختلفة يختلف شكل التعبير عن هذا الاحساس تبعا

للثقافة ولنضج العلاقات مع الآخرين ، لرؤيتي للحياة ، لتفتحي أو انغلاقي ، لتفاؤلي أو تشـــاؤمي ، لعزوفي عن الدنيا أو اقبالي عليها ..

في البداية كانت المسافرة كائنا حيا ارتبطت بها ، وأنا مدين لهذه المسافرة بأنها قدمت لي المرأة ، ومن خلالها عرفت كيف تكون المرأة احساسا وشعورا وسلوكا وتجارب وعلاقات انسانية ، وكان ينقصني كشاب قروى التكوين ، يلقي بنفسه ووجدانه في زحام القاهرة ، العاصمة الصاخبة ما يمكن أن يسمى « برتوكول العلاقة » مع المرأة وأنا مدين لها بتحقيق صيغة هذا البرتوكول بعد ذلك تحولت المسافرة الى رمز ، كل السفر أصبح يعني بالنسبة لي كل ماهو غائب عن حياتنا هو مسافر ، ونحن في انتظاره وبقدر تفاؤلنا ننتظر وبقدر يأسنا لا ننتظر ، فطالما نحن منتظرون ، نحن متفاؤلون .

هذه المسافرة عندما رحلت أحسست ان أشياء كثيرة جميلة رحلت ، لكنى بقيت في حالة انتظار لها ، فالنبضة الاولى للاحساس كانت لعالم « الى مســـافرة » ، كانت تجربة الحب الأولى والكبيرة في حياتي التى قادتنى الى عوالم كثيرة من تفهم النفس الانسانية وكانت مرتبطة في الوقت نفسه باصطدام الطفل القروى الملامح والتكوين مع المدنية ثم بغربة عشتها في (الكويت) لفترة من الوقت ، عندما عملت في اذاعتها في أول سنوات الستينات ، ومع ذلك لم يخل الديوان من نبض كنت فيه مرتبطا بجوهر المجتمع المصرى ومعاناته لأن قصائد الديوان كتبت قبل نكسة ٦٧ ولذلك تجدين في قصائد أعوام ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ كنت غرابا ينعق ويحذر من حدوث ماسيحدث ، ففي ديو

« الى مسافرة » برغم طابعه الرومانتيكى العام ارهاصات بان النكسة قادمة وان شيئا من الخراب سيهز أعماق وكيان المجتمع ، بعد ذلك تتابعت الرحلة ، وتسألينني عن ديوان (الدائرة المحكمة) فالدائرة المحكمة اشارة الى ما نحن فيه ، من حصار ، حصار على مستوى الانسان البسيط عندما تضيع منا ساعات اليوم والليل فى مجرد محاولة تلبية الاحتياجات الأساسية للانسان فبدلا عن أن يمتد هذا الوقت ليتسع للعلاقات الانسانية الجميلة ، للثقافة ، للمتعة الروحية ، لاكتشاف الوجود ، يضيع فى أشياء بديهية ، كان ينبغى أن تكون مؤمنة قبل أن نحقق انسانيتنا على المستوى الوجودى الاجتماعى والكونى ..

انا احس ان ثمة حصارا كونيا ، يفرض نفسه بشدة ، فهو يزلزلنا من الداخل ويجعلنا فى مواجهة الذات ، هل نجحنا ؟ هل اقتربنا من النجاح ؟ وهل ماكنا نحلم به تحقق ؟ كيف ابتعدنا عما كنا نتصوره ونتوقعه « فالدائرة المحكمة » هى دائرة الحصار ، ولكن مادمت قد كتبت عنه فقد تجاوزته ، فلو أنى حبيس هذا الحصار قابع فى داخله لا أراه ، ولكن أراه بوضوح ورؤية عميقة وصادقة ، لابد أن أكون قد قفـــزت فوق أسواره وتجـــاوزته ، ولذلك فالقصائد الجديدة لم تجمع بعد فى ديوان تشير الى تجاوزى لفكرة الحصار وان كنت لازلت أعى أن الكثير من العقبات والأسوار لاتزال قائمة فى كل من المجتمع والوجود والحياة، وحتى فى العمر الانسانى ، فالعمر الانسانى محدود وضئيل جدا ومهما طال فهو عمر محاصر ، فنحن نولد وقد حكم علينا بالنهاية ، فالحصار معنا منذ لحظة الميلاد وحتى لحظة الاختفاء عن المسرح .

● لعل هذا الايضاح يفسر لنا نبرة الحزن التى غلفت أعمالك الشعرية واسمح لى هل أن أتساءل هل كان سبب البداية الرومانسية هو تجاربك فى بداية الحياة أم أن هناك سببا آخر ؟

ـ ياسيدتى ليس السؤال لماذا أنت حزين فلو كنت فرحا لكان هذا هو المثير للدهشـــة ، ففى مثـلو واقعنا وظروفنا ومكوناتنا كيف تطلبين منى أن أكون فرحا الا اذا كنت مجنونا ، الشىء الطبيعى لمن يولد فى ظروف القرية المصرية ويجد من حوله ملامح الانسان المصـــرى عاريا وهو يعانى ويعمد مرتكزا على اعمدة الدين لعلها تسعفه وقد تنهـــار هذه الأعمدة فى لحظات اليأس وهو يرى أن الاحباء يختطفون من حوله لأن المرض يتفشى ورفاق الصبا يختفون ، والشباب يتعثرون ، يهاجرون وكل منهم يبحث ، مانحلم به لا يتحقق حتى امكانية ان نحلم فى بعض الاحيان لا تكون فى ايدينا وأعتقد أن أكبر ما يهدد المجتمع المصرى الآن هو غياب الحلم ، ليس لنا حلم كبير نسعى لتحقيقه والا فأين شعاراته نحن نرمم بناء قد يتداعى ولكننا لا نملك قدرة على مواجهة المستقبل بحلم كبير برؤية شاملة تتحول الى مبادىء وأفكار ٠

اذن الشىء الطبيعى ان أكون حزينا ، والحزن ليس معناه انى متشائم ، الحزن يعنى الثورة والغضب والتمرد، يعنى الرغبة فى التغير والاصلاح ٠ أنا حزين لأنى أريد أن يتحول واقعى الى واقع افضل ، ومادام أنه لم يتحول ، فالحزن مستمر ، وهو حزن غاضب ، أنا لا أنكره وأنا سعيد به ، لأنه دليل حيرتى وارتباطى بعالم الناس ، لكن مع ذلك هناك أشياء جزئية تؤكد الحزن كأن يموت حبيب

فى مرحلة معينة من العمر ، فتحس أن الوجود قد اختنق ، ولكن بعد قليل ننسى ، فالحياة نفســـها تصلح ما تفعله وتنســـينا خطاياها ونغفـــر لها فمادمنا أحياء نستمر ولكن النشأة فى الريف المصرى والالتصاق بالوجود المصرى المدمر ومعاناة شبابنا منذ الخمسينات وحتى الآن مايحدث لآمالنا واحلامنا يجعل هذا الحزن قريبا ومستمرا وملاصقا ولا يمكن أن نتخلص منه أبدا ..

● الشعر تجربة ذاتية وهناك رأى يقول بأن الشعراء أكثر قدرة على الاحساس بالتجارب الانسانية من غيرهم هل هذا حقيقى ، أم أن الشعراء يملكون قدرة أكثر على التعبير عن هذا الاحساس ؟

ـ الشعراء كغيرهم ممن يرتبط بالفن ، كالموسيقى أو الرســـام أو النحات لابد أن يكونوا مزودين بهذا الشيء الذى لا نعرفه ، نتكلم عنه ونلمسه فى آثاره ، ولكننا لانراه كالكهرباء ، فنستطيع أن نقول هذه هى الكهرباء ولكننا لا ندرى هذا الشيء الذى ينمو فى داخل كل هؤلاء الفنانين جميعا ، أحيانا نسميه مزيدا من الحساسية بمعنى حساسية تفوق حساسية الناس العاديين ومن هنا نتصور أن لديه تميزا ، البعض لا يسميه الافراط فى الحساسية فالحساسية عندما تتحول الى هذا الشكل المكثف المعمق ستصبح مرضا لأنها تجلب المعاناة ، وتقتات من دم صاحبها وكيانه ، ومعاناته هذه تتآكله وقد تقضى عليه فى ربيع العمر ، لأنه شديد الانفعال والمعاناة أيا ما كانت الصيغة وأيا ما كانت التسمية ، أنا أحس أن الشاعر عندما يعانق تجربة معينة ويذيب نفسه فيها باخلاص ويمنحها حضوره واستشرافه يفتح مسارب اللاشعور وعوالم الذاكرة ومكونات الماضى

هو يحتشد لها بخليته بحيث كلما تطلع لا يرى سواها وكلما أصغى لا يستمع الا لانغامها وهى تصبح الوجود والكون والنغم والتنفس ، هكذا الصدق هو الذى يجعلنا نفاجيء وننبهر ماهذه الاحاسيس والرؤية ، كيف يحس الشاعر بهذا ؟ هل هو متميز عن غيره •

أنا أحس أن النحات الذى يمسك بالازميل ليصنع تمثالا يحبه هو فى تجربته ، كالشاعر والمصور العاكف على رسم لوحة جميلة يعكس فيها انفعالاته وشعوره وتوهجه ، هو أيضا كالشاعر تماما كل ما هناك اختلاف الصيغة ، نحن تطربنا الكلمات والكلمات الشاعرة مشكلتها انها ليست كلمات قاموسية ـ كلمات ومعانيها ، ولكنها كلمات وظلالها وايحاءاتها ، فالمعجم الشعرى ليس معجما قاموسيا نريد فهمه بالرجوع الى القاموس ، انه معجم ايحائى يعتمد على الظل والصورة والايحاء اذ لا نستطيع أن نكشف عنه فى القاموس ولكنا نكشف عنه فى مجال الخبرة كل منا بحسب خبرته وعمق وجدانه يرى الكلمات ايحاءات ومعان وظلالا وعلاقات متشابكة وكلما كان كل منا عميق الوجدان ثرى الاحاسيس ، كلما استطاع أن يرتفع الى أعلى مستويات التذوق الشعرى • هذه هى القضية ••

● اعرف انك مسكون بالتراث العربى ، ومفتون بكنوزه وذخائره ، الى أى مدى كانت استفادتك من ذلك التراث ، وكيف كان انعكاسه على تركيب بنيتك الشعرية ؟

ـ قال شوشة : بسؤالك هذا لابد أن أضع نفسى فى معمل وأشرح نفسى وأقول ما الذى فى داخلى لكى أجيب عنه •

أنا ياسيدتي ـ في النهاية ـ حصيلة أشياء كثيرة ، والتراث عنصر مهم وخطير ، ولكن ما هو التراث ، كيف نتعامل معه ، من خلال اللغة ، وعـــلاقتي باللغة ، وهي قدري منذ ولدت ، ونطقت ، وتكلمت ، وكتبت ، هي علاقتي بالتراث ، عندما استخدم اللغة العربية واتعامل بها مع الآخرين فأنا مشدود الى التراث شئت أم أبيت فلهذه اللغة تاريخ ولها بدايات وابداعات سابقة فلا يصح أن أستخدمها كشاعر معاصر دون أن تكون لدى اطلالة وتعامل واحساس بما في هذه اللغة في ابداعها الشعرى هذا التراث هو الابداع الماضوى اذا صح التعبير وصحت اللغة ، اذا وأنا أزعم لنفسي انى من المبدعين المعاصرين ، لابد أن أكون قد وقفت على أرض صلبة ، من التعامل مع هذا الابداع ، الذى سبقنى في تخيلى قصرا منيفا أو مدينة سكنية هائلة وأنا اريد أن انتسب اليها ، لابد أن أسير في شوارعها وأزقتها وأتعرف أنماط الأبنية والســـكنى ، مافائدة السكنى الى جانب النهر أو على مشارف الصحراء والفرق بين السكنى في الطوابق العليا والطوابق الســـفلى ، هذه الأبنية هي الشعراء الذين سبقونى فان لم أعرف موقفي منهم ، وكيف أقاموا في مدينة اللغة وكيف اتخذ كل منهم لنفســـه بيتا وشارعا يحمل اسمه لابد أن أسير في هذه الشوارع والا فأنا لم أتعرف أرواحهم ، لم أصادقهم ، الحقيقة ان شعراء التراث العربى لكثرة ما ألفتهم أتصور لهم سمات وملامح، الطول ، القصر ، اللون ، العنف ، الصخب ، الهدوء ، التواضع ، والكبرياء ، أعرف كلا منهم بملامحه ، من خلال شعره وكلماته ، لكن التراث ليس هو فقط شعر ، التراث شعر ونثر وعبقرية علمية وفلسفة ومنطق ، كنوز مختلفة من المعرفة الانسانية ، ونخطىء اذا تصورنا تراثنا العربى مجموعة من دواوين الشعر ، هذه نقطة ضئيلة وصغيرة من

التراث ، لأن التراث بعد ذلك كتـــابات فى مختلف فروع المعرفة وأنا أعرفها لا لأقلدها ، ولكن لأنطلق منها والانطلاق يعني التجاوز ، يعني أن تكون الأشياء ورائي وليست أمامي فلو كانت أمامي فهي مثلى الأعلى ، وسأظل طوال العمر أحلم بأن اقترب من الأنموذج ولا اقترب • المتنبى شاعر عظيم ، والمعرى شـــاعر عظيم ، ولكنهما مثالان لعظمة وعبقرية الابداع العربي فى عصر معين ، فاذا اقتربت منها فهو اقتراب التأمل والافادة والاطلاع والتذوق ، ثم الانفعال اذلك علاقتى كشاعر معاصــــر بالتراث تحكمها معادلة صعبة • كيف أقترب وأبتعد ، أتصل وأنفصل ، كيف أرتبط وأتجاوز ونجاحي ونجاح الآخرين فى تحقيق هذه المعادلة يحقق الانتماء فالتراث هو أنا ويحقق المعاصرة ، فالمعاصرة نفسي الآن •

● ونعود مرة أخرى الى « الدائرة المحكمة » لنتحدث عن ظاهرة استوقفتني فى ذلك الديوان وهى قصائد وداع الأحباب ، الذى امتلأ بها الديوان ، كيف استطعت أن تقدم قصائد المناسبات بمثل هذا الاحساس ؟

ــ ســـيدتى مادمنا نتكلم عن مشاعر وأحاسيس فما الذى يمنع أن تجيىء ذكرى عميد الأدب العربى موسيقار لغتنا الجميلة ولا يهتز وجداني بوقفة معه • خاصة وانى فى بيته « رامتان » أجلس على مقعده تحت الشجرة التى كان يصغى الى صوتها فى المساء ، كيف لا أحس أن مكانه الشاغر ، يصيح وان آثاره فى بيته تنبض بالحياة ، وان أثره فى كأحد قرائه ، وأحد تلاميذ تلاميذه من بعده مستمر وحتى هذه الوقفة ، ليست رثاء ، وعندما سميت القصيدة « فى حمى رامتان » كنت أسجل لحظة انسانية بسيطة لكنها

عميقة عشـــــتها فى ذكراه وأنا أدخل ومعى الـــكاميرا والميكروفون وجمع من محبيه الى بيته الذى لم أدخله فى حياته ، ولكنى دخلته بعد غياب صاحبه ، وامتلأت نفسى باصداء ذلك الصوت العظيم ، صوت طه حسين وبآثاره ، انفعلت فكتبت ٠

عندما يرحل شاعر صديق كصلاح عبد الصبور كيف لا أنفعل وأهتز والصداقة بيننا عميقة والحسرة والفجيعة فى غيابه تملأ النفس خاصة وان الرحيل مفاجىء لم تسبقه توقعات ولا ارهاصات ، لم يســـبقه مرض ، هذا الغدر المفاجىء يشبه طعنة الخنجر ، التى تسدد فجأة الى قلوبنا ٠٠ كيف لا نتوقف أمامها ونتساءل ونقول الرحلة اكتملت ، اكتملت بالموت ، هذه القصائد التى كتبتها فى وداع أحباء لم اكتبها على أنها مناسبات ولكنها كانت التعبير الوحيد عن وجدانى المهتز باحساس الفجيعة والفقد والذى جعلنى اعتبر وقفتى مع الموت كانت جزءا من الحصار الذى يكمل معنا (الدائرة المحكمة) وكما قلت لك ـ منذ قليـــل ـ نولد محكوما علينا بالموت فنحن فى أسره وقبضته ودائرته ورحيل هؤلاء الاحباء أضاف الى معاناتى بالحصار بمعناه السياسى والاجتماعى والوجودى حصــــار يصنعه الموت وهو أشد وأعتى من كل ألوان الحصار الأخرى فوجدت أنه من الطبيعى أن توضع هذه القصائد فى ظل هذا الاطار لأنها تؤازره وتشارك فى اعطائه معناه ودلالته ٠

وكان لابد أن نختم هذه الرحلة على سفينة الشــــعر بأبيات من قصيدة يفضلها فاروق شوشة ٠٠

ويختار لنا أبياتا من القصيدة التى حمل الديوان اسمها وهى « الدائرة المحكمة » فى اطار حديثنا عن الحصار وما نحس به ..

« أجيئك

مزدحما بالوعود

مضيئا كدائرة البرق

منتظرا لانهمار السواقى

ألاصق عريى بجدران عزلتك الموحشة »

فـاروق شوشـة

ولد بقرية الشـعراء محافظة دمياط عام ١٩٣٨ ، وتخرج فى كلية دار العلوم جامعة القاهرة عام ١٩٥٦ ، ثم حصل على دبلوم كلية التربية من جامعة عين شمس ١٩٥٧ • وفى سنة ١٩٥٨ عين مدرسا للغة العربية والدين الاسلامى بمدرسـة النقراشى النموذجية بالقاهرة ، وفى ١٩٥٩ التحق بالاذاعة بقسـم المذيعيين وفى سنة ١٩٦٠ بالتليفزيون العـربى • ومن أبرز البرامج التى يقدمها « لغتنـا الجميلة » فى الاذاعة ، « و أمسـية ثقافية » التليفزيون ••

كتب فى بداية حياته مسرحية شعرية عنوانها « على مسرح التاريخ » مثلت فى مدرسته الثانوية بدمياط • أعير الى تليفزيون الكويت فى عام ٦٣ ـ ١٩٦٤ •

صدر ديوانه الأول « الى مسافرة » ١٩٦٦ ، العيون المحترقة ٧٢ لؤلؤة فى القلب ١٩٧٣ ، فى انتظار مالا يجيىء ، الدائرة المحكمة ، لغة من دم العاشقين ٨٦ ، يقول الدم العربى عام ١٩٨٨ •

وقد صدرت الأعمال الشعرية الكاملة له فى عام ١٩٨٥ وضمت الدواوين الخمسة الأولى له •

ومن الكتب النقدية والنثرية التى صـــدرت له لغتنا الجميلة ومشكلات المعاصرة ، أحلى عشرين قصيدة حب ، العلاج بالشعر وأوراق أخرى ، أحلى عشرين قصيدة فى الحب الالهى ، مواجهة ثقافية ..

فاز بجائزة الدولة التشجيعية عام ١٩٨٧ عن ديوانه « الدائرة المحكمة » الذى صــــدرت طبعته الأولى عام ١٩٨٢ .

محمد ابراهيم أبو سنة
الشعر موعده
و .. قلبه يغزل ثوبا من العشق

شـــكل الشعر دائما ملمحا متميزا من ملامح الثقافة العربية ، واستطاع فرسانه على مر العصور أن يقووا من دعائمه ويعلوا من شأنه ، ليصبح الشعر قمة الأدب ، وعين الفن ، ونبضه المتجدد الحر دائما فى وجدان متذوقى الثقافة الرفيعة •

ومع الشـــــعر كان موعـــدنا مع فـــارس من فرسانه المعاصرين ، استطاع بفكره المتجدد ونبض احساسه الشعرى المرهف أن يخلق عالما شعريا متميزا خاصا به ، أفرد له مكانة خاصة بين شعراء جيله ، من خلال مجموعة كبيرة من دواوين الشعر ، والدراسات الأدبية ـ وأيضا ـ مسرحيتين شعريتين •• وكانت البداية مع الشاعر محمد ابراهيم أبو سنة(*) حول بدايات تجربته الشعرية الخصبة منذ الستينات •

قال أبو سنة :

ـ هناك بدايتان لتجربتى الشعرية الأولى اكتشـــاف الهاجس الشعرى من خلال النشوة الحسية التى أثارتها فى وجدانى ايقاع الأبيات الشـــعرية المتناثرة فى كتب النحو والبلاغة والتى درستها بحكم تعليمى المبكر فى المعاهد الدينية الأزهرية ، فقد فتنت بهذا الايقاع السحرى ، والتقى هذا السحر بمنابع خفية فى نفسى لم تلبث أن تفجرت فى نوع من المحاولات الشعرية البدائية وكان الواقع من حولى فى ذلك الوقت يقترب من ذروة الحركة الثورية •

(★) نشر هـذا الحوار فى مجـلة « المجـالس » الكويتيـة بتاريخ ١٣ يوليو ١٩٨٥ •

كنا فى بداية الخمسينات حيث مثلت ثورة (٢٣ يوليو) اعصارا كاسحا على الواقع المصرى فى الوقت الذى كانت مراهقتى فيه تجعل من البطولة والحب محورية للتجربة وهما وطن الشعر الطبيعي هذه البداية تمثل ذروة الاحســـاس بالوجود ، وذروة الاكتشاف لهاجس الشعر فى نفسى ٠

أما البداية الثانية فيمكن أن نقول انها كانت فى منتصف الخمسينات بعد أن تفجرت حركة الشعر الحديث ، ووجدت نفسى أتجاوب معها وأحطم الاطار التقليدى للقصيدة ، وقد سبق لى فى هذه الفترة أن تمردت ـ أيضا ـ على الاطار التقليدى فى التغاير ، ففى هذه المرحلة كان الحلم المصرى يتشكل فى وعاء بالغ الاتســـاع والتكثيف ٠٠ كان الحلم المصرى يعنى العدل الاجتماعى والقومية العربية والتقدم على المستوى الانسانى والحضارى ٠

يمكنك ان تقولى ان ثمة مرحـــلة تجريبية فى تجربتى الشعرية وهى الفترة من أوائل الخمسينات ثم بدأت بعد ذلك تجربتى الحقيقية مع حركة الشعر الحديث ، وهذه المرحلة بدت فى ديوانى الأول « قلبى وغازلة الثوب الأزرق » الذى صدر عام ١٩٦٥ ليمثل جذور تجربتى الشعرية ، كما تتجسد فى رؤية وجدانية ذاتية تعانق العالم الذى كان فى ذلك الوقت يعنى بالنسبة لى القرية الصغيرة التى أتيت منها ، والمدينة الواسعة الغامضة التى وصلت اليها ٠

ورغم التعاسة وصرخات الاحتجاج على القهر ومحاولة الانعتاق الدائم من أسر الزمان والمكان والطموح ، فان هذا الديوان قد رفع راية الأمل والتحدى فى وجه صعوبات ذلك الزمان ٠

•• ويتوقف أبو سنة لحظة مفكرا ثم يستطرد متأملا المرحلة التالية من تجربته الشعرية فيقول :

ـ اذا كان الديوان الأول يمثل رؤية رومانسية ثورية فان المرحلة التالية كانت أقرب الى الواقعية الرمزية أو استشرافها من خلال تكثيف النسيج الشعرى وتطوير المغنائية فى القصيدة والبحث عن بناء درامى للتجربة الشعرية فقد كنت وجيلى فى ذلك الوقت نواجه موقفا من مواقف التحدى وانصاف الشعراء فى كتابة قصائد مباشرة فقيرة فى الشكل، حيث كان الشعراء الرواد الذين سبقونا قد توجوا بالفعل باعتبارهم نجوما لحركة الشـــعر الحديث وكانوا مازالوا شبابا فى عنفوان عطـــائهم الابداعي وكان التحدى الذى يواجهنا هو ماذا يمكن أن نضيف الى هؤلاء الرواد الذى كان مجرد كسرهم لعامود الشعر يعد انجازا هائلا ، هذا العامود الذى ظل منتصبا طوال ألف وخمسمائة عام •

وكانت مهمة جيلى تطوير الحركة وكان الأنموذج السائد للقصيدة الشعرية الحديثة يتمثل فى نماذج واقعية تقترب اللغة فيها من المباشرة والعناية بالمضمون أكثر من العناية بالشكل ، وقد حدث فى ذلك الوقت أن أسرف الشـــعراء وأنصاف الشعراء فى كتابة قصائد مباشرة فقيرةفىالشكل، وبالتالي غير قادرة على حمل المضمون الذي نطمح اليه . وكان من الطبيعى أن تحدث ردة نقدية على هذا الاتجاه المسمى بالواقعية الاشـــتراكية ، والعودة من جديد الى الاهتمام بالعناصر الفنية فى القصيدة الحديثة ، وفى ذلك الوقت بدأ تركيزى على مفهوم تطوير القصيدة من خلال الايمان بالشكل الفنى ، واستثمار العناصر الثقافية مثل الأساطير والتراث الانسانى •

ثم تتابعت دواويني بعد ذلك فاصدرت « حديقة الشتاء » ١٩٦٩ « الصراخ فى الآبار القديمة » ٧٣ و « أجراس المساء ٧٥ » و « تأملات فى المدن الحجرية » ٧٩ ، « البحر موعدنا » و « مرايا النهار البعيد » ١٩٨٧ • ويمكننى القـــول بأن التجربة الفنية فى هذه الدواوين تمثل مكابدة مستمرة من أجل عدم التكرار وتطوير الشكل الفنى والاقتراب من التوازن بين عناصر القصيدة دون تطرف الى اشكال سريالية تسقط فى الغموض بدعوى التجديد ، ودون الجمود وعند شـــكل نهائى بدعوى أن هذه هى الصورة الأخيرة للفن مع ايمانى المطلق بالتزامى كشاعر تجاه القضايا القومية ، وان الفن محاولة مستمرة لاكتشاف الدهشة والجمال فى عالم يبدو بالغ السأم والقبح •

● تحدثت عن استلهامك للتراث فى بعض أعمالك نريد أن نعرف رأيك فى العلاقة بين التراث والمعاصرة فى فن متجدد دائما كالشعر •

ـ قال ابوسنة يتفرد الشعر من بين الفنون جميعا بأنه اشدها تاريخية لأنه كنظام لغوى يقع بين محورين أساسين هما الخروج من جسد التراث مثقلا بكل معطيات هذا التراث وخبراته الوجدانية والحسية والثقافية وهو يصارع فى نفس الوقت الوقوع فى اســـار هذا التراث والتجمد عند انماطه العليا ، لأن الشعر هو الابداع المستمر : أى الاضـــافة الجديدة على ضوء العناصر الجمالية وعلى مستوى الخبرة الوجدانية ، وهو فى الوقت نفسه لايستطيع أن ينسلخ عن تاريخه ، لأن القصيدة وهى تتحدث الآن ينبغى أن تثير فى الوجدان كل ما قاله الشعراء السابقون وهذا هو المأزق الحقيقى أو الجسر الذى يصلب عليه الشعر دائما ، فصل

الجديد من القديم ان نصارع الأسلاف ، وأن نبقى على ولائنا المطلق لهم فى نفس الوقت ولا أعتقد أن هذا الصراع يمكن أن يتوقف لحظة من اللحظات التى يمكن أن يفقد توازنه ، فيتطرف المتشنجون الى التغريب والتجريب ، ويعتصم التقليديون بعبادة آبائهم دون أن يعوا ذواتهم الحقيقية . ولأن الشعر فن تاريخى فى زمن هادر بالتفاصيل العصرية لا يسمح للماضي بمجرد الاطلال على الحاضر ، فالشعر يواجه نوعا من المحنة امام هذا التطور المذهل فى وسائل العلم التى تعمل على تدمير القيم الانسانية والالحاح على هذا التدميرحتى قبل البدء فى تأسيس رؤيةجديدة أومعايير جديدة انسانية تلائم هذا العصر ، وهذا هو مأزق الحداثة الحقيقى ، ان الحداثة قد ارتبطت بايقاع العصر ارتباطا آليا ، وهذا الارتباط فرض على الشعراء الذين يهيمون بالبدع المستحدثة السعى المتواصل لتدمير الشكل دون أن يمهلهم الزمن فرصة لبناء شكل جديد .

اننا فى مرحلة اللاشكل وهنا تنطمس معالم القصيدة الحديثة ..

● **لو انطلقنا من حديثك حول التغريب فى الشعر نرى أنه قد سرت موجة ـ مؤخرا ـ فى الشعر تحمل هذا التغريب والغموض بدعوى التجديد .. مارأيك فى هذه الموجة ؟**

ـ أعتقد أن الجناح التجريبى فى حركة الشعر الحديث قد نشأ فى بداية الستينات كرد فعل على سيطرة النموذج الواقعى الاشتراكى وكانت جماعة مجلة « شعر » هى قاعدة الانطلاق لهذا الاتجاه الذى يمثل ذروته أدونيس «على أحمد سعيد» والذىأعتقد افساد القصيدةالعربية الحديثةبتمشيط

قراها الحيوية من خلال تحرير الخيال وابداع اللغة التى ترتوى من تراث انسانى عالمى مع اقامة صلة وثيقة واسعة المدى مع التراث العربى عبر نتاج أدونيس وحده ، ولاشك أن جهد أدونيس الشعرى قد أفاد الشعر العربى فائدةكبيرة، ولكن المشكلة ان هذا الجناح قد تسبب فى محنة حقيقية بعد ذلك ، عندما بدأ عقد السبعينات وسط عاصفة من الجحود والانكار لكل تراث القصيدة العربية فى العقدين السابقين ، لقد جاء جيل جديد وسط مظاهر الاحباط السياسى والثقافى والفكرى والتراجع السريع للحظات الأمل والمجد القومى والترابط العضوى للثقافة العربية ، جاء هذا الجيل وكان غبار هزيمة ٦٧ مازال يملأ الأفق ، ولم يساعد انتصار ٧٣ على تبديد الضباب العالق بآفاق الرؤية العـربية الفكرية ووجد هذا الجيل نفسه يواجه فراغا روحيا عميقا ، ويبدو مستقبل حركة الثقافة قاتما أمام عينيه ، ولأنه يعلم أن جذر المأزق يكمن فى هزيمة ٦٧ ، فقد شملت الادانة كل فكر يسبق ويحيط بهذه المرحلة ، هذا الجيل أو ما أسميه أنا «بالداديين الجدد » يمثلون صرخة احتجاج تبدو يائسة لا من أجل الخلاص القومى ، بل من أجل الخلاص الفردى وهذا هو السبب فى سقوط القصـــيدة الحديثة فى مثلث الحداثة ـ الانكار ـ الذات وقد ألح هذا الجيل وهو يطرح تجربته الذاتية على أن يخترع أساطير ذاتية من واقع المعاناة التى يمر بها ، ومن واقع انسلاخه عن الهموم القومية ، لقد أصبح الشعر يصرخ فى الأحداث لأنه لم يعد قادرا على أن يقودها .

اما مظاهر التمزق فى هذه الحـــركة فهى اللغة التى خرجت عن سياقها التاريخى ، واقتربت من الايقاع الصوتى لآلية الأحداث اما الصورة الشعرية فلم تعد ذات علاقة

بالاستعارة بل تجاوزت ذلك الى خلق علاقات مستحيلة بين الأشياء حتى على مستوى الشعور ٠

ان موجة التجريب والتغريب تمثل مرحلة انتقالية فى تاريخ القصيدة العربية الحديثة وهى مرحلة سيتحدد مستقبلها بفضل سرعة ويقظة عناصر الوعى القومى فى التجربة الشعرية المعاصرة وعودة الثقافة العربية من جديد الى الوحدة العضوية فى التواصل والاتصال على مستوى الابداع والنقد والتلقى ٠

● رغم ابداعاتك الشعرية المتعددة واعمالك المتميزة الا انك اتجهت الى المسرح كوسيط لتقديم فكرك ٠٠ لماذا ؟

ـ فتحت حركة الشعر الحديث آفاقا جديدة أمام التجربة الشعرية التى كانت تحاول الخروج من الغنائية الى نوع من الشكل الدرامى باعتباره تعبيرا عن مفهوم جديد للشعر المعاصر الذى يجد تجربة الانسان ومعاناته ويستشرف اصلاحه باعتباره رؤية لوجدان جماعى لا يتحرك فيه الفرد وكان المسرح من أبرز الاحتمالات الفنية المتاحة أمام هذه الحركة وعندما حاول الراحلان عبد الرحمن الشرقاوى وصلاح عبد الصبور الاستفادة بمنجزات حركة الشعر الحديث فى الحركة المسرحية فان النتائج جاءت مبشرة وتعد بمستقبل باهر لهذه المحاولات ٠

بالنسبة لى فقد كان مسرح شكسبير من العناصر الأساسية فى تكوينى الثقافى كما أن ولعى بالمسرح العالمى قد دفعنى الى تجربة الكتابة فى هذا الشكل خاصة بعد الحاح الواقع على وجدانى وتفكيرى بكثير من المشاكل والقضايا

القومية الكبرى بعد أن وجدت ان وعاء القصيدة أضيق من
بناء هذه الرؤية التى تقتضى معالجة مركبة ومكثفة فى نفسى
بناء هذه الرؤية التى تقتضى معالجة مركبة ومكثفة فى نفس
الوقت كانت هذه القضايا فى حاجة الى حوار ومتـــابعة
وشخصيات كثيرة ونوع من الاقتراب من تصـــور لعالم
لا يتسع له القصيدة المفردة لهذا كتبت مسرحية « حصار
القلعة » لمناقشة فكرة أصـــول الحكم التى كانت من أبرز
القضايا التى طرحها الواقع فى الســــتينات حيث كانت
السيطرة الشمولية تجثم على صدر الوعى القومى وتحول
دون تحقيق الارادة السياسية للشعب بصورة كاملة وهذه
المسرحية تتناول فترة من أخطر فترات عصـــر النهضة فى
الكفاح الوطنى المصرى وهى الفترة من ١٨٠٥ م ــ ١٨٠٩م
وهى مرحلة تولى (محمد على) حكم مصر بمساعدة السيد
(عمر مـــكرم) نقيب الاشـــراف فى ذلك الـــوقت ،
الذى قاد القاعدة الشعبية من أجل اسقاط الوالى خورشيد
وتولية محمد على بدلا عنه وفى هذه المسرحية تحليل لفكرة
السلطة وكيف ينشأ الاستبداد من خلال ابعاد الشعب عن
سلطة القرار والاحساس بالقوة وهى العناصر التى حاول
محمد على أن يحطمها سعيا للانفراد بالسلطة ٠

اما مسرحيتى الثانية « حمزة العرب » فهى استلهام
للسيرة الشعبية حمزة البهلوان ، وتطور الصراع الأسطورى
بين العرب والفرس من أجل الاستقلال والمسرحية تركز على
فكرة المساواة وادانة فكرة العنصرية والتفوق العرقى وهى
ايحاء بالرد على المشروع الصهيونى الذى يزعم لنفســه
التميز العنصرى على العرب فهى كتبت بعد حرب ٦٧ وكانت
نوعا من الرد عليها ٠

محمد ابراهيم أبو سنة

ولد في قرية الودى مركز الصف محافظة الجيزة في مارس عام ١٩٣٧ ٠ وتخرج في كلية الدراسات العربية عام ١٩٦٤ بدرجة جيد جدا مع مرتبة الشرف ٠ وحصل على جائزة الدولة التشجيعية في الشعر عام ١٩٨٤ عن ديوانه « البحر موعدنا » الذى صدر عام ١٩٨٢ ووسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى وشهادة الزمالة الفخرية في الكتابة من جامعة أيوا بالولايات المتحدة الأمريكية ٠

ترجمت مختارات من أشعاره الى اللغات الانجليزية والفرنسية ، والاسبانية والروسية والمقدونية والبنجابية والبولندية والألمانية ٠

أما أعماله الشعرية فهى ، قلبى وغازلة الثوب الأزرق ١٩٦٥ ، حديقة الشتاء ١٩٦٩ ، الصراخ في الآبار القديمة ١٩٧٣ ، أجراس المساء ١٩٧٥ ، تأملات في المدن الحجرية ٧٩ ، البحر موعدنا ١٩٨٢ ، مرايا النهار البعيد ١٩٨٧ ، حمزة العرب مسرحية شعرية ١٩٧١ ، حصار القلعة مسرحية شعرية ٧٩ ٠

وله عدد من الدراسات والكتب النقدية هى : دراسات في الشعر العربى ١٩٧٩ ، فلسفة المثل الشعبى ٦٨ ، أصوات

وأصداء ٨٢ ، تجارب نقدية وقضايا أدبية ٨٦ ، قصائد لا تموت ١٩٨١ ٠

اشترك فى عدد كبير من المهرجانات والمؤتمرات الشعرية فى الدول العربية والأجنبية ٠٠

أعد الباحث والنقاد المغربى محمد أطراف أطروحة حول ديوان « تأملات فى المدن الحجرية » لكلية الآداب جامعة محمد بن سعود بمدينة فاس بالمغرب ٠ كما أعد المستشرق الاسبانى بدرو مرتينس ترجمة لمختارات من شعر أبى سنة مع مقدمة نظرية صدرت فى كتاب باللغة الاسبانية ٠

كتب عدد كبير من النقاد حول تجربته الشعرية دراسات عديدة نشرت فى الصحف والمجلات وكذلك قسم آخر من الدراسات ضم فى كتب من هؤلاء د ٠ لويس عوض ، ود ٠ صبرى حافظ ، فؤاد كامل ، ٠٠

المؤلفـــة

- نجوى وهبى

- تخرجت فى قسم الصحافة بكلية الآداب جامعـــة القاهرة ٠

- عملت بالصحافة منذ عام ١٩٧٨ ٠٠ ونشرت أعمالها الصحفية فى العديد من الصـــحف والمجلات العربية منها « الشرق الأوسط ، « سيدتى » ، « القبس » ، « الرأى العام » ، « المجالس » ٠

- تعمل مذيعة بالبرنامج الثانى ٠٠ وقدمت العديد من البرامج الاذاعية من أبرزها : « جولة الفنون التشكيلية » ، و « دراسات حديثة » ، عالم الفنون الشعبية » ٠٠ وتقدم حاليا برنامجا أسبوعيا بعنوان « كتابات جديدة » ، تناقش فيه مع نقاد مصر ومبدعيها نتاجاتهم الابداعية فى الشـــعر والقصة القصيرة والرواية والمسرح ٠

الفهـــــرس

الموضوع	رقم الصفحة
صلاح طاهر	
موسيقار اللون العربى الحديث	٨٠
صلاح عبد الصبور	
فارس قديم تؤرقه المرأة	٩٤
فاروق شوشة	
مسافر مع الحب حتى آخر العمر	١٠٨
محمد ابراهيم أبو سنه	
الشعر بوعده وقلبه يغزل ثوبا من العشق . .	١٢٤
المؤلفـــه	١٣٥



المعرفة حق لكل مواطن وليس للمعرفة سقف ولا حدود ولا موعد تبدأ عنده أو تنتهى إليه.. هكذا تواصل مكتبة الأسرة عامها السادس وتستمر فى تقديم أزهار المعرفة للجميع. للطفل. للشاب. للأسرة كلها. تجربة مصرية خالصة يعم فيضها ويشع نورها عبر الدنيا ويشهد لها العالم بالخصوصية ومازال الحلم يخطو ويكبر ويتعاظم ومازلت أحلم بكتاب لكل مواطن ومكتبة لكل أسرة... وأنى لأرى ثمار هذه التجربة يانعة مزدهرة تشهد بأن مصر كانت وستظل وطن الفكر المتحرر والفن المبدع المتجددة.

سوزان مبارك



مكتبة الأسرة

مهرجان القراءة للجميع ١٩٩٩

٥٠ قرشاً

